سهرة ضاحكة لقتل السندباد الجمال

البابة الأولى

في ثلاث حـركات

١ – في المسـرح .

رئيس الجـوقه مخـرج العـرض يقـدم السـهرة
ويدعو الجميع لحضـور الفـرح بلا أجـرة .

٢ – في السـوق .

أهل المدينة يتقبلـون دعـوة السـادة
والمحتسـب يزور السـوق كالعـادة .

٣ – في القصـر .

جلنار تبـوح بحبهـا للنجـوم السـاطعة
والسـندباد يبـدأ رحلتـه السـابعة .

١ – فى المسرح

المخرج : سيداتى ، سادتى : لى كلمتين اشرح بهما طريقتى – طريقتنا فى تقديم روايتنا .. فلكل شيخ ومخرج طريقة للوصول الى الحقيقة .

ولانه فى هذا العصر المتخم بالاموال .. وبالفقر المفعم بالاحلام وبالقهر ، يأتى الواحد منكم للمسرح كى ينسى هم الدنيا وزحام الشارع ونكد البيت وغم الشغل وصراع السوق .. يتعشم أن يتمتع بالالحان وبالنكته .. بالرقص بالفرح .. المولد بالالوان . ولانا نكره نكد الانسان لاخيه الانسان .. قررت – قررنا الا يخيب مسرحنا الليلة ظن زبائنه الكرام ولذلك فعلى عكس العادة فى هذا المسرح النزيه الذى تعودنا فيه أن نهتم بهم الناس .. وأن نغتم لغم عباد الله قررت الليلة أن نمرح .. نتسلى .. نفرح خضوعا لارادة ابناء الحظ وجريا وراء السائد والرائج والجارى من عرف فنى سارى ... سنقدم لكم الليلة قصة حب رومانتيكية للترفيه وللتسلية ماذا قلتم – (قلتم ايه ؟) !

(اصوات وضجة فرحة تردد . هييه . هييه . !)

ذلك لانى اعرف أن بقلب الواحد منكم يا سادة ما يكفيه .. وزيادة .. لذلك لزم التنويه . ! **(اصوات**

الضجة المرحة تعلو ويدخل مجموعة مهرجين بنـــات وشباب فى ملابس فاقعة يمرحون ويهرجون حول عواد اعمى رزين وجــاد وفى الوقت الذى تغلب فيه السوقية والمسخرة على حركاتهم واصــواتهم يدندن هو لحن الموشح بجديه !) .

المغنى : جرب الهــــلس اذا الهــــلس فشـــا
بزمـــــان الفـــــارس والمقتبس
لا يـــكن فنـــك داء فى الحشـــا
رافـــة بالمتعـــب ... المـــبتئس
. . .
انمـــا الفن دواء .. للـــــذى ...
من هـــوم العصر عشـــاه العمـــا
افـــرح اليـــوم يـــا ابنى وفنطـــزى
واستعن بالضحك دوما ... عندما ...

(المخرج بقــرف واعتـــداد الواثق يسكتهم ويعــود للحــديث) .

المخرج : ولاننى لم اجــد شيئا مضحكا فى هــذا العصر الذى نهشـته الصراعات المؤامرات والانقلابات والخلافات

(تتوالى مقــاطعة الافراد المهرجين واحدا بعد الآخر محاولة للمساعدة فى البحث عن المرادف .. ثــم فى شبه سخرية) .

مهرج : والمقـــاولات .

المخرج : والمتناقضــات والمجابهات .

مهرج : والمنـــاقشـات .

المخرج : والفلسفات والتحليلات والتعميمات والاتفاقات .

مهرج : ودلع البنـــات .

المخرج : **(يزجره)** والانتلافات والتهويمات والا ...

مهرج : التهبيشــات ...

المخرج : **(يلوى شفتيه)** .

مهرج : التهليبات تنفع يابك ...

المخرج : **(فى نظرة تانيب)** والســخافات ...

مهرج : أبوك الســقا ... مات .

(المجموعة كانها تتضامن مع زميلها محتمية بجرعــة التهريج) .

المجموعة : والتعلب مر وفات .

ولف سبع لفات .

(وتشندل قنــدل) مات .

خلف سبع بنات **(يخرجون تحت وطاة نظرة المخرج)**

المخرج : ولذلك قررت أعنى قررنا يا ســادة ، ان نهرب معكم الى تلك الايام الاحلام .. الى عصر رواة المقـــاهى البســـيطة المضـــببة بالدخان بلا تليفزيون ولا راديو يقلب الدماغ ويحاصر الانسان فى أبعد مكان، بمآسى العصر من هـــدم وهم وغـــدر وكرب وحرب وهجر وقهر وفقر ســانقلكم لعصر الشطار والفرسان والســـمار والنسوان .. التى تـــذهب بعقـــل العجوز وتشيب الولدان .. بصراحة .. قررت اقصـــد قررنا .. ان نسكر ونسكركم ، بعطر الشعر وسحر الحـــلم ننسى متاعبنا وننسكيم متاعبكم وبالمتعة نخدركم .. اى بلا لف

على جناح الوهم المسرحى سنأخذكم لعصر الف ليلة وعطر شهر زاد .. فقد وصلتنا دعوة مجانية مفتوحة لحضور ليالى زفاف بنت شيخ بندر التجار .. هازم البحار وكاتم الاعصار ، ومروض الرخ الجبار ، وقاتل تنين النار .. السندباد العظيم صاحب الكرامات والحكايات والرحلات . !

(باشارة منه تنفى الاضاءة ويحدث انتقال دون تدمير الوهم الساحر الذى بدا يكونه ، ان يسمح بالعبور من والى اللعبة بخلق جو متناغم بين مستوى التشخيص والاندماج بين سحر الحكاية وواقعية التقديم والمباشرة ....) .

المخرج : (مندمجا) كانت ليلة طرية ندية ، فى زمان لم تكن فيه شهر زاد قد قالت بعد قولتها العبقرية ...

(يختفى مخلفا جوا ساحرا من حلم شهرزاد الذى يغمر حجرة شهريار) .

شهرزاد : بلغنى ايها الملك السعيد ، ذو الراى الرشيد ، انه كان يا ما كان فى سالف العصر والاوان ، فتاة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ، ابوها صاحب جاه ومال جمعه من طول السفر والترحال ، ولانها كانت درته الوحيدة وزهرته الفريدة فقد بنى لها القصور واحاطها بالخدم والحشم من روم وزنج وعجم ولكن الفتاة يا مولاى أحبت فتى صعلوكا فى مثل عمرها جميل الصورة عذب اللسان ، سحر بشجاعته قلبها وأسر بفصاحته روحها وملكَ بجرأته عقلها ولبها .. والحب

يا مولاى لا يعرف المحال نكانت قصتها قصة كالخيال
لو كتبت بالابر على آماق البصر لصارت عبرة لمن اعتبر
لما فيها من حب وهيام وحظ وانسجام ...

(فجاة تحدث ضجة وعراك اشياء تسقط تربك وتفسد ما تكون على الخشبة وتهدمه ... يندفع عامل من عمال المسرح محاولا منع دخول مهرج غير كامل الملابس او الماكياج (قد يجد المخرج ان يلعب هو نفسه دور الحمال) يقتحم الخشبة منفلتا من ايدى زملائه محتميا منهم بالجمهور مستفيدا من ارتباكهم لدخوله المفاجىء — فى الخلفية ترتبك الاضاءة — يبدو على الممثل النكدى انه خرج من مناقشة حامية لم يقتصر الامر فيها على اللسان) .

النكدى : لا .. لم نتفق على هذا .. ليست هذه قصتنا ..

مهرج : لم يات دورك بعد .

النكدى : انا لا اتكلم عن دورى .. دورى ليس مهما .. ولكنكم تقدمون القصة من ذيلها .

(يحاولون ابعاده دون ازعاج المتفرجين ولكنه ينفلت منهم) .

مهرج : ابدا يا سيد .. هذا مجرد اعداد .. تقديم وتاخير .

مهرج : مقتضيات الشكل الفنى .. وضرورات التكنيك ..

النكدى : **(هاربا للمتفرجين)** لا تصدقوهم .. انهم يخدعونكم بتقديم حكاية خيالية زائفه .. كلكم تعرفون حكاية السندباد البحرى تبدأ بالسندباد الحمال .. سافضحكم وانضح كل شىء .. **(زملاؤه يحاولون التظاهر بعدم**

المبالاة ، ومداراة تدخله بينما يبـدا هو فى تقديم حكايته وهو خائف من كل حركة على المسرح وفى الكواليس).

النكدى : كان ياما كان فى زمان الخـليفة هارون الرشـيد .. كان يعيش رجل شقيان ، شـغال ، اسمه السندباد الحمال .. حزت كتفه الحبال وثقيل الاحمال . وهدت حيله الحاجة وقلة المـال .

(مع كلام الممثل يظهر خيال الحمال حاملا صندوقه بين ستائر الخليفة مرتبكا فى مخدع شهرزاد التى تغضب وتخرج غاضبة .. الفنيون يرتبكون بين المنـاظر والاضاءة لاختلاط الامر والتوقيت ..) .

المخرج : **(من الكواليس)** من سمح له بالدخول ؟ ...

صوت : لم نستطع منعه ...

المخرج : خيبتكم دائما تعطلنى .. ساتاخر عن السـتارة الاخرى اخرجوه بالقوة .. والا ...

النكدى : **(محتميا بالجمهور يكمل)** ومع ان احمال الرجل كانت ثقيلة .. كان ظريفا .. ولان احـلامه كانت قليلة .. كان دمه خفيفا **(يـدخل المخرج بنفسه فى هدوء مفتعل يبتسم للجمهور يتقدم منه وفى يـده سوط لا يحاول ان يخفيه ..) .**

.. ومع انه كان يعـول اسرة كالقبيـلة نقـد كان وبا للعجب رجلا شريفا ..

المخرج : يا اخينا .. لم نصل الى هـذا بعد .

النكدى : **(مبتعدا عنه فى تهديد ورعبه)** وذات مساء رهيف .. قمره ضعيف ..

المخرج : اعقل .. لم يمر المنادون بعد .. ولم تبـدأ الحفلة .

الكدى : ظهر هـذا الحمال الفقير حيث يسكن اكابر القـوم ووصل الى باب قصر فاخر .. يملكه رجل تاجر ..

المخرج : (**نافـد الصبر**) خرب الله بيتك .. كل ليلة تكرر هـذا ... (**يصرخ فى الفنيين**) اطفىء الخلفيـة (**ويعاود التقدم اليه فى هدوء مفتعل**) .. يا سيدنا .. لو سمحت .. تعال ...

الكدى : وكان حول القصر بستان بـه ظل وهواء .. سمع فيه غناء ونفذت لانفه رائحة الشواء ..

المخرج : امصمم انت على افساد العرض .. وازعاج الناس لم يحن بعد وقت هـذا المشهد . !

الكدى : (**صارخا**) اتفقنا على أن نحكى قصة الحمال ... لا حكاية ست الحسن والدلال .

المخرج : هى نفس القصة .. ما الفرق ؟

الكدى : لا .. الفرق كبير ..

المخرج : انت ستفسـد التركيبة المسرحية .. انت مصـيبة !!

الكدى : المصيبة هى التركيبة يا استاذ ! .. وما يضـير التركيبة لو قدمنا قصة الحمال .. أم أن التركيبـة تستكثر على مثله ان تدور حولهم القصص .. هه .. تريد أن تخـدعهم بقصة لا تهمهم ..

المخرج : آسف .. معك حق .. ولكن لكل مقـام .. مقـال .. (**يمسك به فيحاول ان يتماسك فى يـده**) .

الكدى : كل ليلة تفعل نفس الخدعة باسم التركيبة المسرحية كفى تزييفا وخداع .

المخرج : ليس فى الامر أى تزييف يـا حبيب قلبى .. للفن

متطلباته وللسورة مقتضياتها .. وقــد اتفقت معهم على كل ذلك اليس كذلــك ؟ .. هيــا .. دعوناهم لحضور الزفاف فلا تنكــد على الناس ليلتهم ...

(باشارة منـــه يـــدخل بعض عمال المسرح لهـــم هيئة الفتوات يحملونه للخارج وهو يصيح) .

النكدى : **(صارخا)** منافقون .. كذابون .. وانتم ايهـــا الخوانون .. نفاقكم هـــو سبب كل انحطاط نفاق تشجعونه على خداعكم بسكوتكم ..

(باشارة اخرى تعلو الموسيقى لتغطى الصـــياح ويحاول المخرج اعادة ما تهدم بالاعتذار) .

المخرج : لا تؤاخـــذونا يا ســـادة .. زميلنـــا هـــذا طيب القلب جدا .. لكنـــه من الناحية المسرحيـــة الفنية البحتة .. صفر .. ولن يفهم اتفاقنا معا .. لانه لا يدرى ان قصة الجمال وقصة ســت الحسن والجمال واحده .. ولا يعنى تقـــديم حكاية الحب اننا نحتقر الجمال .. ما عاذ الله .. كل ما هنالك اننـــا اخترنا الجـــانب المضيء من الحدوتة وهو الحب .. فالجانب الآخر .. نعانى منه جميعا بما فيه الكفاية .. ولكنه نكدى .. تهيا الى العمل حتى نعوض ما ضاع من وقت .

(يتقافز حوله المهرجون كالقرود ...) .

.. فقـــد حدث قبل ان يحكى هو ما سيحدث .. اقصد قبل ان يحدث ما حكى صـــاحبنا عنه .. ان انطلق فى شوارع المـــدينة اربعة من المنادين ، يدقون الطبـــل الرنان .. معلنيين على الناس خبرا كان كالاشاعـــة فاصبح كاليقين .. (ينسحب متعجلا) .

مهرج : اعلنوا بأفصح بيان ولسان .

مهرج : واذاعوا على السكان .

مهرج : اجــدع واروع واحسن بيان .

مهرج : انطلق الاول غربا .. عابرا النهر الى المدينة المدورة التى بناها المنصور من باب خراسـان .. الى الانبار وهو يصلى على النبى المختار .

المنادى الاول : يا اهل المــدينة الكرام .. لا تصدقوا اقاويل اللئام الذين لا يريدون الوئام .. ومن سمع فوعى .. حظى بالمنفعــة .. ومن ترك الســفاسف .. كفــــاه الله العواصف .. على الحاضر ان يعلم الغائب جنبكم الله المصائب والنوائب .. انه قــد تم المراد من رب العباد وستزف الاميره (جلنار) الى الامير (محمود) ومن الآن .. لن يــــداهم العسكر اى قافلـــة أو دكان ، وستصبح بلادنا للتجارة واحة الامان ...

مهرج : اما الثانى فقد سلك شرقا الى سويقة بحيرا ، ومن ســوق الحمير حتى حارة الســقائين ثم دار .. مكملا المسار الى قصر الطين .

المنادى الثانى : يا ايها الانام .. لقد حل الوئام والســلام .. اذ ستزف بنت سيد السوق الى سيد العسكر وصــار السادة اصهارا .. ومن اليوم لا ظلم ولا افتراء ، وعلى كل الشحاذين والمحتاجين والممسوسين والمهفــوفين والعميان والبرصان والمبوسين واصحاب العــاهات واهل الله والعلل من كافة الاجناس والملل .. ارباب البطن الخالى او اصحاب النعل البالى ذوى الصوت الشكاء العالى .. ان يتوجهوا الى حيث الســبيل

الشمالى .. اذ سيصرف لكل ثوب جديد وقصعة من اللحم والثريد طوال أيام الفرح السعيد .. فهيا هيا . ولا تتكاسلوا وادعوا للسادة الكرام وهللوا ...

مهرج : اما الثالث فقد ذهب شمالا عبر سكة غزوان حتى بلغ مربعة الفرس ومقابر قريش وعاد مكملا المسار الى سويقة مختار .

المنادى الثالث : بفضل اهل الكرم والجود .. العدل منذ اليوم سيسود والامن سيعود .. وعلى كل العيارين من خطافين ونهابين ونصابين ونشالين وهفافين وسلابين ونشالين وهجامين من قطاع الطرق والقوادين وآكلى الحق والدين وبائعى الحشيشة والمسطولين الذهاب قبيل مشرق الصباح الى باب السجن الكبير لمقابلة نائب الوزير .. ذلك لاستلام صكوك العفو والسماح .. لقاء نصف رسم الدمغة المباح ..

مهرج : اما رابعهم .. فقد توجه جنوبا الى الكرخ .. عابرا الجسر الكبير الى قطيعة النصارى ثم التزم ضفة نهر البزازين عبر الف باب مبشرا بأفراح الاحباب .

المنادى الرابع : يا مرحبا .. يا مرحبا بالافراح التى تشفى الجراح .. وتحيل ليل الفقارى الى صباح اذ ستزف ست الملاح لخير من حمل السلاح والبشرى البشرى للكادحين بالاجره .. فلا تعب ولا نصب ، طوال ليالى الفرح . وعلى جميع الحمالين والعتالين والنقاشين والبنائين والنجارين والحطابين والخياطين والحبالين والحذائين والقلائين والدباغين والصباغين والعطارين والعصارين والنحاسين والنخاسين والحدادين والجلابين والفحامين والخطاطين والنساجين

والقصاصين والبصاصين والقصابين والزياتين والطباخين والوراقين والحلاقين والسباكين والسكاكين والسماكين والزمارين والطبالين والمنجمين والفنجانيين والرمالين والسيافين والمطبلين والعلافين والعرافين والصرافين والسمانين والشعراء والحمارين واصحاب الاعلام والبوقيين والمضحكين والمؤذنين والمقرئين والجمالين والفقهاء واصحاب الدكاكين والاجراء والكتبية واصحاب الحانات وارباب الخانات واهل الكرامات والقوالين فى كل النواحى والحارات ممن تنتهى حرفهم بالاين وبالآء وبالآت ، بناء على مافات عليهم تنفيذ ما هو آت .. بتعليق الزينات وكتابة لافتات التبريك والتحيات ونثر العطور من الشرفات وطلاء واجهات الدور والحارات .

مهرج : وبعدها التقى الاربعة فى سوق التلات حيث زحام الخلق وكثرة المقت والحزق ، والهم والقلق ، تجعل من الهادىء محموقا ، ومن المحزون محزوقا ، ومن المفرود مزنوقا .. وحيث الوسواس يقلب كيان الناس

مهرج : فلما سمعوا الخبر والبشارة .

مهرج : داعب قلوبهم الامل فى كثرة الربح وقلة الخسارة .

المنادى الاول : يا اهل البلد .. كل من جد وجد ومن زرع ولو حبة حصد .

المنادى الثانى : ولذا فمنذ اليوم كل ظلم سيرفع .. وكل شكاة ستسمع وكل حزن ولو بالقوة سيمنع .

المنادى الثالث : وطوال اربعين يوما .. لا شغل ولا كراء ولا تعب ولا شقاء ولا سرقة ولا اعتداء .

المنادى الرابع : فنحن وانتم جميعا على الفرح معزومون .. الطعام والشراب مضمون ، حتى تشبع كل البطون .

المنادى الاول : فى النهر سيذاب السكر والليمون .. ليشرب الكل فلا يعطشون .

المنادى الثانى : والخير كثير فلا تتزاحموا .. والنعمة اكثر فــلا تتصاموا .

المنادى الرابع : وليمتثل الامر كل مافون ومجنون من ذوى المجون والصعلكة واللكاعة .

المنادى الثالث : اذ لن يكون لمن لا يطيع شفاهة ، ولا لمن لا يستطيع مناعــة .

المنادى الاول : وسيقطع لسان كل لئيم ذنيم من صانعى القيلـــة ومروجى الاشاعة .. فردا كان أو جماعة .

المنادى الثانى : لتصبح أيامنا بالزفاف ربيعا فوق ربيع ، وجنـــة آمنة للجميع .

المنادى الثالث : وليحذر كل قوال خليع وكل شاعر رقيع .

المنادى الرابع : فما فات مات .. وما هو آت بالخير آت .

المنادى الاول : فيــا اهل المــدينة الكرام .. لا تصدقوا أقاويــل اللئــام .. الذين لا يريدون الوئام .. ومن سمع فوعى حظى بالمنفعة ... الخ .

(يبتعدون كما جاءوا .. وتظل اصواتهم تبتعـــد وتختلط وكانهم خرجوا ليشروا المــدينة ...) .

ــ انتقــال ــ

٢ ــ فى السوق

(بعد ان يخرج المنادون تتضح الرؤية على الخشبة جانب من سوق التلات المذكور يتجمع فيه خلق من الزعران والعامة واصحاب الحرف والتجار الصفار والشغيلة .. انماط من اهل الكار . !) .

نجار : هل تكف ايدى الجند عنا حقا منذ اليوم ؟

خياط : قل سيتفقون علينا .

تاجر : الشيخ بندر يؤمنها لنفسه .

آخر : اختلافهم كان رحمه .

ثالث : ولكن حكاية وقف الاشغال هذه .. هل تعنى أصحاب الكار فقط أم أن علينا ايضا ان نوقف البيع والشراء ؟

الاول : والله يا جارى .. ما يجرى على الجميع عليك جارى حكم القدر سارى .

الثانى : اذن .. افلسنا والحمد لله .. بضاعتى لن تصبر .

الثالث : عسى ان يكون الخير من هذا الزواج .. ما دام الوالى قد رضى بالقسمة قد تروق الاحوال حقا ويعم الامان .

الاول : وهل يصلح العطار ما افسد الدهر .

عطار : سلمنى اياها وانا عندى من الوصفات ما يصلحها **(يضحكون) .**

النجار : **(فى سذاجة)** ولكن المنادين لم يقولوا صراحة ، هل

هل سنأخـــذ عيالنا معنا الى الولائم السلطانية ، ام انهم سيعطون لنـــا أنصبتهم ايضا ؟

الخياط : هـــل انت أصم .. لقد قالوا ــ الجميـــع على الفرح معزومون ــ لم يحددوا سنا .

رجـــل : لقـــد سمع ولكنـــه يريد التشكيك !

النجار : اعوذ بالله ، نعم سمعت ما قالـــوا وصدقته ، كنت اريـــد أن اتأكـــد فقـــد يكون للكلام وجه آخر .

امراة : كلامهم دائما له وجه آخر . كيف لمثلنا ان يتأكد .

الرجل : قالوها وأضحة يا غجر ولها وجـــه واحـــد ، صريح وواضح ، الجميع سيشبعون والامور ستنصلح والخيرآت لا ريب فيه ، وانا شخصيا لا اشك فى كلام الاكابر ولست أحب من يكابر . !

امراة : وسوف يحضرون مرضعات من البـــادية لارضـــاع من جفت ضروع أمهاتهم من الغلب .

الحمال : ليس الحلم محرما ، فالجائع لا يموت مادام قادرا على الحلم بمائدة من السماء .

الرجل : لا شيء بعيد على الله ، لم لا تأملون خيرا .. يا نور ؟

الحمال : الحـــداة لا ترمى فراريجا يا فالح .

المراة : والله لو صدقوا سنعيش اكبر عيد .

الحمال : عيد ؟ ! .. انه خراب ووقف حال .

الرجل : اخرس يـــا رجل .. احفظ لسانك ، من انت حتى تتطاول على أسيادك .

المراة : صـــحيح ، صـــدق من قال لا يملأ عين الحمال الا زبل الجمال .

الحمال : انا .. يا ام توبق ؟

المراة : ستأكل حتى تشبع انت والعيال يا اخو الغراب .

الحمال : انا غراب يا بنت عم البكا .. نعم خراب .. واقولها بملء صوتى خراب .

المراة : لن تشتغل ولن تشقى طوال ايام الفرح يا رجل و .

الحمال : وهـذا لو تفهمين اكبر خراب .. ونحن نكسب رزقنا يوما بيوم ولقمتنا من اليد للفم .. يا ام الهم .

المراة : ستأكل وتشرب مجانا .. ستمد الموائد فى كل مكان.

المراة : اقسم انك فارغ العين .. وستفرغ بطنك كلمـا امتلأت مرات ومرات .

الحمال : امـلأ بطنى بالهواء والكـلام ، نعـم ، تعودنا .. وسنتحمل .. ولكن من سيدفع عنا دراهم رخصنا ..؟ هــه .. ؟

.. هل سيمتنع القاضى عن جمع الرسوم ولم المعلوم هـل سنعفى من ضرائب الرخص فى أيـام السعادة هـذه ... أجيبونى وبعدها لومونى . !

المراة : خيبك الله .. معه حق صحيح .

المراة : الم يقولوا شيئا عن ذلك .. يا حمال ؟

الحمال : لا .. لم يقولوا .. ياست الهم والعيال .

النجار : قـد يعفونا منها ؟ .. بل لابـد أن يعفونا .. فهذه ايام للرقص والسرور والطرب لا وقت للاذيه .

الحمال : قلبك ابيض ولكن عقلك ممسوح كاللوح .. الهنـاء يزداد كلما زادت الاكياس من الاصفر الرنـان .. لن

يعفوا احـــدا .. ولو كانوا سيفعلون كانـــوا زمروا للخبز وطلبوا ليرقص الزعران على زمرهم وطبلهم .

النجار : وكنـــا ذكرناها لهم اضعافا مضاعفة .

المراة : لايذكرون الا ما يحبون ذكره ، لا ما نحب سماعه ..

النجار : لنذهب ونسـال كاتب الشرع فى المحكمة .

المراة : صحيح ، كاتب الشرع عنده القول الفصل .

الحمال : وهل معك يا حلوه رسم السؤال والفتوى ؟ هـل اشتغلت اليوم بما يكفى كاتب الشرع وهو لن يكتفى بالقبض مره .. بل سيطلب رسما من كل واحد منا ، والرسم يا بنت الناس يساوى اجرة يـــوم كامل من الشغل الثقيل ! فمن اين ؟ ! .. ولم احمل فى يومى الاغبر هـــذا حزمة بصل .. ويبـــدو ان احـــدا لن ستاجرنى طوال ايام الهم هـــذه ولا لحمل براز طفل رضيع !

السقاء : اما انا فضامن شغلى .. فما دام الناس سيأكلون حتى يشبعون ، فلابـــــد سيعطشون .. فيشربون حتى لا تقف الاطعمة الدسمة فى حلوقهم !

المراة : حظك باتع يا سقا .

السقاء : وغير ذلك . واكثر .. فما داموا سيذوقون الطعام الطعام الجيد فلابد سينامون جيـــدا .. ويضطرون للاغتسال كل صباح .. واقلب القربة ياســـقا ... **(يضـــحكون) ....**

الحمال : تضحكون حتى فى المصـــائب .. اخـــذتكم النوائب .

الرجل : لا تقف وتنعق هنـــا مثل الغراب يا نكدى ، ابتعـــد عنـــا ، والا . . .

المراة : ان اردت ان تشتغل فاشتغل ، لم يضربك احــــد على يـــدك . . . غاوى شقا .

المراة : اما انا ساآخذ عيالى معى ، من يطعمنى يتكفـــل بهم . . هـــذه هى الاصول .

التاجر : سياكل الزعران والاكابر من لحمنا ويشربون دمنـــا مرة أخرى .

الآخر : مواسم يا سيدى مواسم .

النجار : ولمـــاذا لا تقول أن السندباد سيتكفل باطعام الجميع لو فعلها فلن تكلفه الا ثمن جوهرة واحدة من كنوزه .

التاجر : هـــذا لو فعل .

الخياط : ولـــم لا يفعل ؟

التاجر : ولم يفعل ؟ . . وهناك من سيتكفلون بكل شىء وهم يدعون له بطول البقاء وبمزيد من الثراء .

الحمال : وكأننى وحدى المقصود بهـــذه العطلة ، يا جماعة انا رزقى ساعة بساعة ، لست من أصحاب الشفاعة ولا ارباب البضاعة .

الرجل : هيا بنا يا خلق كل واحد يذهب الى حال ســـبيله .

الحمال : كلما سمعت طبل المنـــادين وجعيرهم احسست ان السماء ستمطر مزيدا من المصائب فوق رأسى . . انا بالـــذات .

الرجل : لم لسانك يا رجل . . والا .

الخياط : هيا لا تعكروا صفو فرحتنا بانتهاء النزاع بين الشيخ بنـــدر والوالى .

التاجر : اللهم اهـــد القوم الظالمين .

الخياط : بشر ولا تنفر يا سيد السوق .. فانا أسمع طبلـــة المحتسب .

التاجر : وهل بعـــد ذلك بشير .. تعودنا الكوارث حتى فى الافراح فلماذا سنغضب اليوم من هـــذا .

الآخر : هـــه .. موكب المحتسب وصل .. فاسكت رعاك الله انـــه قادر على شم رائحة الكلام على شفتيك . !

هتاف : عاش مولانا السندباد .. عاش مولانا الوالى .

(مـــع كل هتـــاف يلقيـــه المحترفون يردد بعض الموجودين مع المحتسب يـــدخل موكب من حـــاملى الاكياس والجند ..) .

المحتسب : هنيئا لكم يـــا اهـــل بغـــداد ايامكم الرائعة ، التى سيذكركم التاريخ بها الى الابـــد ، حين يفكر فرحتكم فـــرحان لانى أجـــد اينمـــا ذهبت وجوها فرحة وايد بها ، ووفائكم لاصحابها ايها الاوفياء الانقياء .. انـــا فرحـــان لانى اجـــد اينمـــا ذهبت وجوها فرحة وايد مبسوطة فى كل مكان .

هتاف : فرحتنـــا لفرح الاسياد .

المحتسب : عرفت .. منذ توليت الحســـبة وتاكدت ، اننى اخـــدم شعبا غير موجود .. مثله فى الوجود .. لـــذا اتيت ليزداد فرحى لفرحكم بفرح كبارنا الامجاد .

هتاف : العقبى لفرح الاولاد .

المحتسب : وكم قلت لنفسى وانتم تعرفون ما بنفسى .. قلت ..

هتاف : قلْ ما تقولْ ، أنت الصادق عرض وطولْ .

المحتسب : انني صادق .. لانكم صادقين .. وانا من ؟ .. انا منكم وخادمكم .

هتاف : لا خادمنا .. بل سيدنا .

التاجر : جلس هنا وبلط .. الن ينتهى .

الآخر : فليكشف عما اتى به .. وما الذى يقصده بهـــذه المداهنة .. حفظناها .

الخايط : ابلع لسانك يا عم ..لو نظر ناحيتك لترجم وفهم حركة شـــفتيك.

المحتسب : كنت اقول لنفسى .. أن بقـلوبهم كل هـــذا الحب لكم ، لان بقلوبكم اكثر منه لى .. ليس لى وحدى ..

قبلُ كلّ شىء وقبلُ كلّ انسان لمولانا الخليفة

هتاف : عاش مولانا الخليفة ..

المحتسب : ومولانا الوالى ..

هتاف : عاش الوالى .. وزوجة الوالى ..

المحتسب : وابنـــه الغالى ..

هتاف : عاش عاش الابن الغالى ..

المحتسب : ومولانا السندباد ؟ الذى هزم البحار ؟ .

هتاف : البحار البحار .. باب الرزق والفخار .

المحتسب : هل هناك اعز منه ومن ابنته ؟ .

(يتردد أصحاب الهتـــاف ثـــم يرتفع صوت ماكر)

الصوت : كلكم اعز من بعضكم ...

المحتسب : بارك الله فيكم وفيهم .. فمعهم تعيشون أجمل أيام حياتكم .. تلك الايام التاريخية التى يجمع فيها الحب بين الرعية والحكام .

هتاف : ايامهم ست الايام .. ملأت قلوبنا بالاحلام .

المحتسب : اذ تغمرنا فيها الهدايا ، وتملأ جيوبنا وبطوننا العطايا ويلبس العرايا .. ويفرح الحزانى والايتام .

هتاف : شكرا شكرا .. للايام ..

المحتسب : ايام جعل السندباد فيها اسم مدينتنا اروع من رنين النحاس .. وابهى من وهج الذهب .. يحلم بها كل من قرأ ومن كتب .. ويطلب رضاها كل من غلب .. ويقصدها كل من تاجر وكسب .

الحمال : **(مخترقا الصفوف بصعوبة)** يامولانا .. يا سيدنا .. هل ستعفونا من الرسوم خلال هذه **الايام البطالة** : اقصد أيام البطالة هذه ؟ .

الرجل : اخرس يا رجل ولا تقاطع واختر الفاظك .. اللسان نعمه .

جندى : ابتعد قليلا يا رجل ولا تزاحم .. الا ترى انك تحجب عن السيد الهواء النقى .. الا تعرف طريق النهر لتغتسل ؟ !

المحتسب : دعوه .. دعوه يتكلم .. فالامان منذ اليوم لكافة القوم بلا حدود او لوم .. من حق الرجل أن يسأل .. وهو يسأل .. دعوه يسأل .. فمن يسأل يمط .

الحمال : بارك الله فيك يا مولانا .. واعطاك بقدر نيتك .. وابعد عنك الواغش والفاسد والمنافق .. فحقيقة الامر

اننا بالزفاف فرحون والعقبى فى المسرات لكل السامعين حاضرين وغائبين . .ولكن ..

المحتسب : اختصر يا رجل واسأل .. الا تريد ان تسأل .. اننى انتظر ان تسأل .

الحمال : سأل الله عنك بالعافية وكفاك شر المصائب الكافية كنت اسأل ، هل سنعفى من رسوم الرخص وضريبة الشغل فى الايام التى ستمنعون فيها العمل .. حتى يمكننا ان نشارك لاننا نريد ان نشارك .

المحتسب : يا للروعة .. ! ارأيتم ؟ وشهد شاهد من اهلها .. هـذا رجل من افقر الناس .. بل هو افقرهم جميعا .

الحمال : آى نعم .. انت الادرى .

المحتسب : بل انه من احقر الناس .

الحمال : (محتجا) .. اهييه ...

المحتسب : ويصمم على المشاركة رغم كل هـذا .. انه لشىء رائع .. تادعو معى اجمعين .. ليبارك الله فيمن يشارك .. وعرف الواجب وقام به بقلب سليم .

الجميع : آميـــين ...

الحمال : ولكن يا مولاى .. هل .. ستدفع الرسوم . ؟ . اه ؟ ...

هتاف : آميـــين ...

الحمال : يـا مولاى ...

المحتسب : سمعتك يا رجل .. ولن انسى لك هذا .. فانك وان لم تملك قوت يومك .. تصر على اعلان ولائك .. هل

يمكن أن أنساك أو انسى اخلاصك هـذا .. لقـد جعلتنى ابكى لهـذا الوفاء .. أنت ابن هـذه المدينة التى هى نار على الظالمين والظلمة .. ونور للمخلصين سيدة البحار وحاكمة القفار وعماد الدنيا والدين .. ليتعلم الجميع وجهاء وجرابيع من هـذا الرجل الذى يضرب لنا الآن المثل فى حب الاوطان وكيف نهبها ونهب حكامها العادلين أرواحنا .. وقوت يومنـا مخلصين مضحين وان نشاركهم افراحهم التى هى افراحنا .. ليشرق على الدنيا صباحهم الذى هو صباحنا ..

هتاف : مشاركين مشاركين .
بالرفاء وبالبنين ...

المراة : ضاع صوت الحمال فى الهتاف والزعيق ..

المراة : وجاء وقت الجـد فاشـتدى زيم ...

الاولى : سيجمعوننا لنغسل اوانى الطبيخ .. ولطحن الطحين وعجن العجين . ! .

المحتسب : لا تانفوا من المشاركة باى شىء ، او باى جهد .. مهما بدا تافها أو حقيرا .. فالاوطان تعلو الى درج المجـد .. طوبة طوبه .. وسلمه .. سلمه .. والحبه بالمحبه تصبح قبه .. ! .. اضربوا للعـالم الامثال .. واتخـذوا المثال من اخلاص ذلك الحمال وليقدم كل منكم ما يقـدر عليه .. او ما تصل اليه يـديه .

التاجر : آن اوان الدفع .. يا نطع ! .

الخياط : كنت اظن اننـا الذين سنتلقى الهدايا والهبات ...

المحتسب : لقـد وهبـونا مجـد حيـاتنا .. فهل كثير عليهم ان

نهبهم بعض القليل من عرقنا .. وان نظهر به حبنـــا وعرفاننا .

هتاف : لا .. لا .. للا .. للا ... (**يرتفع بينها صوت الحمال : يا مولاى**) .

المحتسب : وهل يمكن ان يكون للحسد مكان بيننا .

الهتاف : لا .. للا .. للا .. لا ...

المحتسب : ثم ان الامر ليس قسرا ولا قهرا .. فزمان القهر قـــد ولى وراح الى الابـــد وراح الى الابـــد .. ولن يجبر احـــد .. فمن حق المتعب أن يستريح .. ومن حق من لا يملك شيئا يقدمه أن يعلن نيته .. النية تكفى .. انهم ... سيقدمون لنا الطعام .. وســـينثرون علينا الذهب اليس من الوفاء ان ننثر عليهم الزهور او على الاقل نرشـــهم بالعطور .

هتاف : العطور .. العطور .. للجميع قبل الفطور .

منادى : وعلى سبيل التذكرة ، لكل ضعيف الذاكرة .. يعلن مولانا الشـــيخ بندر انه قـــد اســـتورد لكم اجمل ما انتجته بســاتين مصر من زهور وما اخرجته معـــاصر اذربيجان من عطور .. وما ابدعته نساء القيروان من زيوت للمساء وللبكور .. وبالمناسبة .. العطور تباع بلا مكسب او ارباح .. مشاركة فى الافراح .

هتاف : عاش السندباد .. ميسر الصـــعاب .

الرجل : ومعطر البـــلاد ...

المحتسب : ارايتم ؟ الا يجب ان يكـــون حبنـــا لهم اكبر من حبهم لنـــا .. يفعـــلون كل هـــذا من اجلنا فهل نقف مكتوف

الايدى ولا تظهر لهم قليلا من عرفاننا ؟

هتاف : كلا .. كلا .. مقابل لقمة سندفع حله ..

المحتسب : ذلك لان حبنا لهم كبر .. لاننا اكثر .. واخلاصنا اكثر لانهم اكبر .

الرجل : الله اكبر ...

المحتسب : اذن هيا .. ولنظهر للعالم جديرين بحكامنا وكبارنا .. هيا ..

المنادى : والحظيرة الشمالية ستكون منذ اليوم مستعدة لاستقبال الهدايا الرمزية من المخلصين بلا تحيز او محاباه .. كل له فرصته فلا تتزاحموا .. هناك متسع لهدايا الجميع .. عجولا كانت او طيورا .. فراريج أو دنادى .. او لبن او سمك .. او حتى تمر الهندى .. ونذكركم الا ينسى احد منكم كتابة اسمه فى السجل المعد لذلك .. ليكون الامر واضحا امام التاريخ وامام الاعداء والحاسدين .. كل برغبته وبخطه وحسب نيته وقدرته .. كلكم سواء .. فى السراء وفى الضراء .

هتاف : يحيا العدل .. يحيا العدل .

المحتسب : وسيمر عليكم الجند فى هدوء ليقدم من لا يستطيع منكم الانتقال الى الحظيرة ما يستطيع من هدايا ومن اموال .. أدام الله نعمته (**برتل**) علينا اجمعين واسبل علينا راحة البال ... حاكمين ومحكومين .. فمن يحبنا قيراطا نحبه خمس وعشرين .. وليحفظ اسيادنا الطيبين .

هتاف : امـــين ...

(يدور الموكب فى ارجاء المكان خشــبة وقاعة مشركا المتفرجين فى الامر بالدعوة أو الاجبار فى المشاركه .. وسط التهليل والغناء) .

المهرجين : مخلصــين مخلصــين .. نــدفع من دمنـــا باللين
كى يرضى الاسياد علينا .. ونعيش جميعـــا راضين
...

ادفع بالوتر أو الشفع ... اخلاصك يظهر بالدفع
ويعود عليكا بالنفع ... كالحبة فى بطن الطـــين
...

افراح السادة افراحى ... سأبارك وبقلب صاحى
سأشارك لتخف جراحى .. اكسبها الدنيا والدين

(الاغنيـــة تصـــاحب حـــركة الدفع والجمع حتى خروج الموكب الذى يقوده المهرجون ويشاركون فيه .. حتى اندفاع النكدى محاولا اللحاق بالموكب — يبــدو سكرانا مهانا حاملا دجاجة حيـــة يطاردونه محـــاولين منعه وهو يصرخ مطـــالبا الموكب بالانتظار)

النكدى : انتظرونى .. يامولاى .. انـــا لا اعرف عنوان الحظيرة .. !

مهرج : ماذا تريد ؟ .. الم يكفك ما احــدثته من ارتبـــاك فى البــداية ؟ .

الكنهدى : تاخرت يا مولاى فسامحنى ...

مهرج : الى اين انت ذاهب يا جــدع ؟ .. ماذا تريد ؟ ..

النكدى : أريــد أن أشارك .. لابــد ان اظهر فرحتى .. هــذا حقى .. يا مــولاى المحتسب .. احضرت لكم هديتى .. خذها أرجوك دليل طاعتى .. واثبــاتا لفرحتى . !

مهرج : يا اخى هل جننت .. ما دخلك انت بهذا ؟ !

النكدى : دخلى ؟ .. اريد الا يكون لهم دخل بى . !

مهرج : وما شأنهم بك ؟ .

النكدى : لا .. لاضمان الا بالمشاركة .

مهرج : لست منهم لتشارك .. شاركنا انت بسكوتك .

مهرج : وبارك ليلتنا وارجع .

النكدى : اه .. ولكنى خائف .

مهرج : يا صديقى كان هــذا ماضيا فات زمانه .

النكدى : اخاف ان يغضب منى سندباد .. او نسيبه . ؟

مهرج : وما يضيرك انت منهم ؟ . ما الذى تخشاه .. انت تعرف أن هــذا تمثيل وذلك عصر مضى وانقضى ! .

النكدى : انقضى ؟ .. حقا ؟ .

مهرج : بينهم وبيننا الف عام أو تزيد .

النكدى : تضحكون على .. حتى هــذا تريدون حــرمانى منــه انا قلبى خــائف ..

مهرج : وممم تخاف وعلى اى شىء تخــاف ؟

النكدى : على نفسى طبعا .. لو غضــب احــدهم على لوقف حالى .. وقطع رزقى ورزق عيالى .. مادمت ساعة فرحتهم قلت وانا مالى .

مهرج : لست تاجرا او حمالا .

مهرج : ولست بائعا لك بضاعة تسرق .. او دكان يغلق ؟ .

مهرج : او قافلة تختفى .

مهرج : لست حتى من زمانهم أو عصرهم ؟ اين نحن من الف ليلة ؟

مهرج : (للمتفرجين) انـــه ظريف رغم نكـــد طلعته وغـــم افكاره .. يريـــد ان يداعبنا طبعـــا ويداعبكم .. لابـــد انـــه اقتنع الآن بمشاركتنا محاولة اسعادكم ... هو لا يقصد تماما ما يقول .

النكدى : لا .. انا اقصده تماما .

مهرج : يا ابنى نحن على بعد سحيق فى الزمان .

مهرج : وفى المكان .. اين تلك المـــدينة الغـــابرة من مدينتنـــا العامرة ؟ !

مهرج : كل هـــذا مضى وفات ولن يعود .

النكدى : من ادراك .. ؟ .. يعودون لو ارادوا .

مهرج : لنفرض ، ما علاقة كل ذلك بك انت .. نحن هنا فى مسرح .

النكدى : وهـــذا اظرط .. فمن ادراك بما ينويه السندباد .. الجبار الـــذى جمع فى كفيه كل شطارة السوق .. الن يفكر ذات ليلة فى كتابة قصته .

المهرجون : (يضحكون) انها بالفعل مكتوبة .

النكدى : قـــد (يسنيرها) للسينما .. أو (يمسرحها) للمرســـح او يقطعها للاذاعة .. يسلسلها ؟ ! .. انـــه أدرى بمنافذ الربح وجالبات المـــال .. ارجوكم .. دعونى فمن ادراكم بمـــا يحدث لى اذا لـــم يقرأوا اسمى بالكشوف .

مهرج : يا صديقى .. ما فات مات .

النكدى : مات .. ! سذج .. تظنون ذلك .. ولكن .. (هوب) يقفز الماضى تجاه بكس بشاعته .. فاغرا فاه لابتلاعك وابتلاعى .. وكان الدنيا لم تتقدم ، وكان الانسان ما زال اسير غرائزه الوحشية .. سجين التسلط والقهر والهمجية .. دعونى (ينادى) يا مولاى ... **(يظهر المخرج وفى يده سوط)** .

المخرج : ما الذى جعلكم تقدمون مشهد السوق . ؟ .

مهرج : تجمع الخلق عقب مرور المنادين .. فلم نستطع تغييرها .. ثم ان الامور كانت تسير آخر (حلاوه) لولا ان دخل هذا وبدا يخرف .

مهرج : وقد حاولنا الاتصال بك ...

المخرج : **(للنكدى بقسوة)** .. هيا .. تعالى هنا .

النكدى : **(يركع له ويستعطفه)** ارجوك .. لابد ان اظهر مشاركتى من حقى ان اعبر خاضعا خاشعا عن فرحتى باعطائهم دجاجتى .. دجاجتى المسكينة .. اليتيمة .

المخرج : هل هذا ما اتفقنا عليه ؟ . هه .. تسبب مرة اخرى ارتباكا للعرض .. لن اسمح لك بالتمادى فى ذلك .

النكدى : ضحكت على .. الآن يظنون اننى تضلت الحمال عليهم .. فاذا لم اظهر مشاركتى .. لن يفهموا ما اردت بقصتى ... آه ... وانت بالتأكيد لم تشرح وجهة نظرى بما فيه الكفاية .. لدم ..

المخرج : عدت تخلط بين قصتنا وتدخلك فى الاحداث .. انت حتى لم تعد تفهم ما تريد ..

النكدى : كونى لا افهم فهذا شانى وحدى ، ولكنى الآن افهم ضرورة ان ادافع عن ولائى الدائم فى كل عصر .. وان اظهر لهم رضائى التام الخالد عنهم كلهم .. كلهم .. حتى يفهموا هم ويبتعدوا عنى ...

المخرج : اسمع ...

مهرج : اسمع انت وهـو .. لا تعطلونا اكثر من هـــذا بمناقشات لا تهمنا .. خذه معك .. وهناك ستتفاهم معه اكثر .

مهرج : كفانا ما حدث .. نريد ان نمضى بالعرض خطوة الى الامـــام ...

مهرج : حتى الان ما دخلنــا بعد فى صلب الحكاية .

النكدى : **(صارخا)** الان اصبحت المشـــاركة فى الافراح هى صلب الحكاية ... اليس هــذا ما تبتغون .

المخرج : لن نختلف كثيرا على هــذا .. والافضل ان تاتى .. سأشـــاركك دجاجتك .. ونتفـــاهم تحت تاثير لـــذة المشاركة .. **(يسحبه الى الخــارج فى قسوة مــع ابتسامة)** .

مهرج : دوجمـــا ...

مهرج : مشوش الفكر .

مهرج : اعـــذرونا .. انتم رايتم بانفســـكم .. ما نلاقيــه من عنت .. لاضحاككم وتسليتكم .

مهرج : هيا .. هيا .. يارجال .. ادخل فى الموضوع ... واسرع قبل ان يفلت من براثن المخـــرج مرة اخـــرى ويعود .

مهرج : هيا .. بنا .. وتعالوا معنا .. مبتسمين فرحين . الى بيت السندباد .. العظيم .

مهرج : نقـــد نلحق بكوب من عصير الليمون .

مهرج : او شراب التين .

مهرج : ولنشاهد ما يجرى خلف الستائر .. آه ..

مهرج : وياساتر .. مما وراء الستائر .

مهرج : فالامر فى الاسواق .. مختلف طبعا عما وراء الابواب

مهرج : وما خلف الاسوار ..

مهرج : هيا .. لنرى ما يفعل الاحباب .

مهرج : فى كل العصور والقصور .. والبلاد ..

مهرج : ابعد الله عنا امثال ذلك النكدى وجه الغراب ..

مهرج : ووقانا واياكم .. شر الضعف .. والخلف واوهام العباد .

مهرج : وجنبنا عواقب التطرف .. والتطرف .. والفساد !

ـ انتقال ـ

٣ — فى قصر السندباد

(حجرة جلنار بنت السـندباد ــ معها وصيفتها امينة)

امينة : لا يليق بعروس أن تكدرها الاحزان فى أيام عرسها .

جلنار : امينة ! .. لن يكون هنـاك عرس !

امينة : لا ترددى ذلك مرة أخرى .. دعك من أوهام الصبايا لا تكسرى قلب ابيك وقلبى ..

جلنار : ولـماذا يصر هو على تحطيم قلبى ؟ .

امينة : اشهد الحق .. انـه لا يفعل الا مافيه صالحك .. وانت بزواجك من ابن الوالى ، ستجلبين السـلام للمدينة وستزدهر تجارتك ابيك اكثر واكثر .

جلنار : قلتها بلسـانك .. كل هـذا من اجل تجارته وارباحه

امينة : من اجل الجميع ، سيعم الهناء الجميع .. وكلـه فى النهاية لك فمن له غيرك . ؟ وانت دائما شغله الشاغل

جلنار : شغله الشاغل دائما هو ابتكار السبل لزيادة ارباحه وهو لا يعرضـنى الان الا لان الوقت منـاسب ليكون ثمنى كبيرا ودائما .

امينة : لا تتحدثى هكذا . ؟ . ماذا جرى لك هـذه الايام ؟ .

جلنار : جرى الكثير يا امينة .. الكثير الـذى يجعلنى أرى فوق كل جوهرة فى خزائنه قطرة من دم .

امينة : اعوذ بالله .. اللهم ارفع مقتك عنا .. هـذا كلام الحاسدين لابيك على كثرة امواله ..

جلنار : امواله .. التى لم تعطه الراحة ولم منحه لحظة صدق واحـدة ..

امينة : يا الهى .. سكن الشيطان قلوبنا .. انك لا تعرفين عم تتحدثين ؟

جلنار : بل أعرف جيدا .. ولن اسمح لاحد ان يحولنى الى قصة اخرى سخيفة على لسـان القصاصيين السكارى والرواة المـأجورين .

امينة : وما دخل القصص بنا .. مالنا وقصصه ؟ !

جلنار : وهل ابتلينا الا بها .. ؟ .. وانت .. انت بالـذات تعرفين حقيقة مصارعة السندباد الجبـار لعواصف البحار .. وهى الذى يخشى مسيل المـاء فى الحمـام

امينة : يا ابنتى لا تصدقى اقوال الفاسـدين .. انت صغيرة ولا تعرفين ماذا يصيب الانسان بعد طول المكابـدة والشقاء لولا احلام ابيك لمتنـا من زمن غما وكمدا .

جلنار : كفى خداعا .. لقـد اجبرنى دائما على ان افكر بعقله وان ابصر بعينيه .. والآن اتـوق لحلمى انـا .. لحلم باهر ورائع ينقذنى من هـذه التعاسـة .

امينة : التعاسة ؟ ! .. يـا الله .. اهـل المـدينة جميعا يرقصـون فرحا بزفافها وهى تتحدث عن التعاسة ؟ !

جلنار : اهل المـدينة يرقصون خوفـا منه .. ويتغنـون ببطولاته الوهميـة ولا يعرفون انه يقـدم ابنته قربانا لامتصاص دمائهم بـلا منافس .. هـذه هى الحقيقة

أمينة : من الــذى وضــع هــذه الكلمــات الشريرة على لســانك ؟

جلنار : او لا تعرفين حقا ؟ !

أمينة : المصيبة اننى اعرف . .من غيره ؟ . . آه . . وانــا التى اردته لهوا صبيانيا بريئا . . حين جمعت بينكما ولكن يبــدو اننى جمعتكما لتطير رقبتى .

جلنار : وهــذا اروع ما فى الوجود .

أمينة : (**محتجــة**) ان تطير رقبتى ؟ !

جلنار : لا . . اعوذ بالله . . فنحن نحبك لانك جمعتنا معا .

أمينة : ومن انتمــا ؟ مجــرد طفــلين احمقين . . لكن انا التى ضاعت قولوا عليك رحمة الله يا امينة . . ســيقتلنى زوجك او ابوك الف مرة .

جلنار : لا تخافى . . فكل عذاباتنا ستنتهى الليلة . . عنــدما ياتى حبيبى لاهرب معه .

أمينة : يا مصيبتاه ! . . تهربين ؟ . . لا . . الا هــذا . . انسى الامر كله يا حبيبتى . . وغــدا ستكونين الزوجة الصالحة . . ونعيش جميعا فى تبات ونبــات . . فى قصرك الجديد .

جلنار : قلت لك ان هــذا لن يكون ابــدا . . الا تفهمين ؟ !

أمينة : لا . . طبعا لا افهم . . انــا امراة ضعيفة الفهم . . الذى افهمه ان مواكب المنادين قــد دارت منذ الصباح تــدعو الناس لليالى المــلاح فى عرس كالحــلم ، سيذكرك الناس به الى الابــد . . هـــه ؟ . . كل

يا عليك هد طاعة أبيك .. يا حبيبتى .. هـه .. اتفقنا .. اليس كذلك .. اتفقنا ! .

جلنار : طيبة وسافجة .. تضعين على وجهك قناعا من البلاهة مثل اولئك الذى توالوا على يبشروننى بالخطبة .. ويتحسسون جلدى، وهم يتلوون كابراص مداهنة .. **(تشخص)** .

ـ لقد اختار لكَ والدكَ .. يا أجملَ الصبايا .. بطلا عظيما تليقُ شجاعته بجمالكَ .

ـ ها .. لقد كبرت .. يا ابنتى .. كم حملتك بين ذراعى هذين واجلستك على ركبتى .. زمان .

ـ طاعة الوالد يا حلوه من طاعة الله .. ايتها الاميرة الصغيرة الجميلة .

وكل منهم يرتعش بالشهوة وهو يربت على خد الاميرة الصغيرة الجميلة ـ بيد وبيد اخرى يداعب لحية تليق بسلالم القصر .. **(تضحك)** .

امينة : **(تجاريها)** .. نعم .. نعم .. اضحكى هكذا واسعدينى .. وسوف أضع مؤخراتهم جميعا فى الزيت المغلى جزاء لافكارهم الدنيئة .. وغدا .. ستكونين الى جوار من يحميك حتى من أفكارهم .. فزوجك قادر على النفاذ الى السرائر .. هيا .. اهدئى الآن الآن واستريحى .. فمن الطبيعى أن تحس العذراء بالاضطراب كلما اقترب موعد الزفاف .

جلنار : **(تتوقف عن الضحك فجاة)** لن يكون هناك زفاف قلت لك !

امينة : وماذا فى امكـــاننا أن نفعل ؟ . الا تدركين معنى الرجوع فى اتفاق ابيك والوالى .. سيكون خراب كبير .

جلنار : انـــا لم أصنع الخراب .. ولم يصنعه حبيبى .. ولن نكون هنـــا غـــدا .. لنشهد ما سيحدث .. اذ ستكون بعيدا .

امينة : دعى هـــذا الوهم فلن يحدث .. اتريدين ان افقـــد حياتى .. وأن يفقـــد أبوك عقله .

جلنار : (ســـاخرة) لن يفقـــد شيئا .. اما ابن الوالى .. فابى سيعوض خســـارته بجوهرة اخرى من جواهره الكثيرة النادرة .. اقسم لك .. لن يخسر احـــد منهم شـــيئا .. اما انا فسأكسب حياتى كلها .

امينة : على جثتى .. لن يحدث هـــذا الا على جثتى .. ساقتل نفسى امامك هنا .. قبل ان يقتلونى .

جلنار : لن نتركك يا امينـــة ، ســـتأتين معنـــا .. رتب حبيبى لك حصانا .. ومكانا .

أمينة : لى انـــا ؟

جلنار : طبعا .. فمن لنـــا غيرك ؟ أم اصبحت لا تحبيننى ؟

امينة : وهل أحببت احـــدا غيرك .. انت اميرتى وابنتى وتاج راسى .

جلنار : واملنا فيك كبير يا امينة فلا تخذلينا **(تحاول الاعتراض)** أعرف ما ستقولين **(تقلدها)** .

— هـــذا لا يليق يا ابنتى .. ماذا يقول الناس عنا .

(تنفعل) .. وهل الـــذى يليق فى رايك .. ان اعيش

جثـــة حية تنتظر كل ليلـــة فى ضجر .. ليأتيها ذلك العتل لتسرى عنه فى فراشه وهى ترتعد قرفا منه . هل هـــذا ما يليق ؟ .. ارجوك .. ساعدينى يـــا امينة !

امينة : وماذا تريدين منى ان افعل .

جلنار : فى الموعـــد ، ستساعديننى فى الوصول اليه .

امينة : اين ؟ .

جلنار : اقسمى اولا على حفظ سرنا .

امينة : سيقتلنى ابوك .. وعريسك سيسلخ جلدى حيه .

جلنار : لن يعثروا لنـــا على اثر .. اقسمى .

امينة : انت لا تعرفين زوجك اذن .. سيعثر علينا بالتاكيد ان لـــه عينا فى كل ركن .. واذنا خلف كل جـــدار **(تتلفت وتتسمع)** وقـــد يكون ســـامعا لحديثنا هـــذا الآن .

جلنار : كفى عبثا .. ليس امامنا وقت لنضيعه . .اقسمى

امينة : يضعنى فوق الخازوق .. آه ..

جلنار : اقسمى .

امينة : يقطع اطرافى ويصلبنى حيه .

جلنار : اقسمى لو ان فى قلبك ذرة من الحب لى .

امينة : اقسم لك **(تنهـــار باكية)** .

جلنار : **(فى فرح)** عنـــد منتصف الليـــل .. سيكـــون فى انتظارنا تحت سور القصر .. الغربى .. حيث تتكاثف

الاشـــجار ومعه الجيـــاد .. سنتسـلل معا .. الى هناك .. وهو سيدبر أمر عبور الســـور .

امينة : والحراس المنتشرون فى الحديقة وحول القصر .

جلنار : (تقلدها) الا يصيب القلق العروس عنـــدما يقترب موعـــد زفافها .. هه .. ستبتكرين حجه .. أمينة .. ان حياة حبيبى وحياتى بين يديك الآن .

امينة : اخشى ان ينتبه ابوك لمـــا تدبر .

جلنار : ابى سيكون مشغولا كعادته مع سماره يؤلف لهـــم احدى حكاياته او يبتكر بطولة من بطولاته .. وهـــم يتظاهرون بتصديقه فى اخلاص كاذب .. امـــا الحرس فانت كفيلة بهم .

امينة : انـــه الشر الاكبر .. ولكن ماذا افعل ؟ .. وانـــا احبك اكثر من حياتى ؟ . هل اجهز طعاما وشرابا ؟ او احضر بعض الملابس ؟

جلنار : لا .. لا شىء على الاطلاق .. سنخرج كما نحن .. بل اننى اقسمت ان اخلع ملابسى بمجرد عبورنا السور

امينة : تخلعين ملابسك ؟ .. تتعرين ؟

جلنار : ايتها الفاسدة .. حبيبى سيحضر لى ثوبا غير ملوث بـــدماء السوق .

امينة : هكذا ؟ .. لقـــد ظننت .

جلنار : لا تظنى ســـوءا .. وتذكرى .. حـــذار من الثرثرة .

أمينة : قطع الله لسانى .. ساحاول .

جلنار : لا .. انت اقسمت .. كلمة واحدة تعنى الموت ..

امينة : آه .. أحس بـه يحـوم فـوق رأسى .. ويطبق باصابعه الباردة على عنقى . .سيدتى .. ارجوك .. فكرى .

جلنار : امينـة . !

امينة : هل انت واثقـة من حضوره فى الموعد ! .

جلنار : طبعا .. فحبيبى لا يكذب .. ابـدا .

(تهز راسها فى ألم وتخرج) .

(المهرجون يتحدثون مع بعضهم ومعها دون تخطى حاجز الزمان) .

جلنار : ساعات .. ويتغير وجه الدنيا .

ــ : أيتغير وجـه الدنيا حقا .. حين يحب الانســان ويعشق ؟ .

ــ : حين يحب الواحـد تتفجر فى أعماق القلب الالوان . أخضر .. احمر .. أصفر .. بمبى .

ــ : ماذا نفعل بالعشاق ؟ .. حين يلون كل حبيب منهم واقعـة باللون الخاص به .

ــ : نعشق مثلهمو .. لتصير الدنيا قوس قزح .

ــ : انظر .. تكـاد تطير كحـلم .. هى لا تعلم ما خلف السور ولا ما فى السوق .. رومانتيكية هـذه البنت .

ــ : هـذا حال العشاق .. ارزقنا يا رزاق .

ــ : الواحـد منهم يغرق .. لينقـذ نفسـه .

ــ : يحلم بالشطآن الطاهرة وبالجزر الخضراء .

— : والزمن الآتى القادم من خلف الليل .

— : ستهرب مع حبيبها لتتغذى بالاحلام .. وتسكن عش يمام .

— : ارجوكم ! .. كفى .. ! احترموا الحب .. هـذا المشهد من اجمل ما قدمنا لزبائننا الليلة .. بعـد ضجيج السـوق .. وسوقية صاحبنا النكـدى .. اسكتوا .. وانصتوا .. والا .

جلنار : ساعات واولـد من جـديد .. بعيدا عن مدينـة الاكاذيب هـذه .

— : اقسم انهـا لا تعرف ان هنـاك مدنا أخرى الا فى الحكايات .. (**يضحكون**) .

— : هش .. من كان يظن يوم قابلت ذلك الفتى الصعلوك انها ستتحول كل هـذا التحول .. البنت كبرت .. كم انت عجيب وغريب .. يا انسـان !

— : فتى فقير صعلوك .. يقتحم وحـده حصن شـيخ بنـدر التجار ويفجره من الداخل .. دون ان يقصد .

— : ياليته كان يقصد .. انه يكتفى بانقاذ نفسـه .. تاركا مدينة بأسرها تعذبها الاكاذيب .. ما فعله لن يغير من الامور شيئا ! .

— : ياه .. يا لسخافة ما تقول .. تجرنا الى التفكير فيما اتفقنـا على ابعاده عن أذهاننا .

— : افتحها مناقشة يا سيد .. وناد صاحبنا لتكمل .. اخرس واسمع .. او انادى لك المخرج .

جلنار : يا حبيبى ..

ـــ : آاااه ...

جلنار : كم غسلت كلماتك سقم عمرى .. واوهام صباى .. خــذنى الى احضــانك الخصبة .. اوهبنى اطفــالا جــددا ، لا يعرفون الكذب او الزيف او النفاق .. او الشره .. اطفالا يملأون الدنيا بالحب والغنــاء .

ـــ : يا خبر .. اطفال .. كله بسبب الكبت .. قضبان وتقاليــد .

ـــ : حرمان وحريم ..

ـــ : ظــل ابوها يحيطها بالاسوار .. خاصة بعد ان لف ودار .. وفعل (**السبعة وتمتها**) كما يقولون .. اراد ان يحميها من النسمة الشريرة .

ـــ : وان يبعدها عن الفساد .. فاذ بها .. واسمعوا .

جلنار : تعال الى يا حبيبى ...

اعبر بحر الظلمات الى ارض النور .

خــذنى لشــطآن الحب الابــدى .. كى نولد طفلين جديدين .. فى دنيــا جديدة .. لا نسمع فيها السنة السوء ولا نعاشر بشرا اعمتهم الشهوة والشره .

ـــ : بنت التاجر كرهت التجار .. والمــال .

ـــ : قانون صراع الاجيال .

ـــ : هيا .. كل هــذا يخرج من فمها .. كم فى الجراب يــا حاوى .

ـــ انا لن اتكلم معكم . ! . انكم تفسدون كل شىء .

ـــ : يابنى لولا الفساد ما كانت الطهاره .

ـــ : ياه .. كــم اتمنى ان ارى ذلك الولد .. الن يظهر لابــد انه ولــد .

ـــ : ساذج .. فى مثل هــذه القصص يا استاذ يستدل على سبب من مآثره .. وها أنت تبصر وتسمع .. ما مس بها حبه .. على كل حال هو لم يذكر فى اى كتــاب .

ـــ : هــذه الحكاية الوحيدة التى لــم يحكها السنــدباد لانها حكاية حب .

جلنار : آه .. يــا حبيبى ـــ تعال الى .. وليكبل الظــلام حراس الاسوار فى سلاسله الحريرية .. وليســدل النوم اجنحته على عيون الحرس الطائف بالمــدينة . كى تنجو من مكر الشرير والمخادع والخائن .

ـــ : انا شخصيا تأثرت .. ولو كانت السماء تتقبــل صلوات (مشخصاتى) مثلى لصليت من اجلهما اربعين سنة حتى يولدها اربعين ولــدا .. وو .. و .. على بابا .

ـــ : (يدفعهم غاضبا) كفى هــذرا اليست فى قلوبكــم احاسيس .. ابتعدوا عن هنا .

جلنار : اسمع خطوات تقترب ! .

ـــ : لا تشغلى بالك يا اميرتى .. انها خطوات غرباء دخلاء اغبياء من عصر آخر .. لا يفهم الحب .

جلنار : يخيــل الى ان ؟ .. لا .. اهـــدا يا قــلبى .. لن اسمح للقلق بافســاد هنائى .. هو واثق من خطته وانا اثق بأمينة ساعدينى يا كلماته واملأى قلبى ثقة .

هه ؟ . ولكنها خطوات بعضهم بالفعل .. هش .. هه انها خطوات امينة .. لقـد عادت لتبشرنى .. لا اعرف كيف اجازيها .. هـذه الجارية الحبيبة .. فتحت لى ابواب الحب .. والليلة .. ستفتح لى ابواب الدنيـا .. آه ايتها الامينة الحبيبة .. سوف نحملها لك عرفانا وحبـا حتى آخر الدهر .

(تجرى ناحية الباب .. تتسمع ثم تفتح .. تتراجع مذعوره مفاجاة .. تتماسك متظاهرة بالتعب لاخفـاء مشاعرها يدخل خلفها السـندباد البحرى .. يبـدو كالكرة بما يكفى لنفى فكرة خفتـه وتعلقه بالحبال .. الخ .. هـو ذكى وماهر .. وتاجر ووالـد ايضا .. ولكنـه يخفى الى جوار الطفل سفاح غادر) .

السندباد : ابنتى الحبيبة الغالية .. ما الـذى يقلق فؤادك ؟ لم تبدين حزينة هكذا ؟ .. متعبة .. ؟ .. الم تنـامى بعـد .

جلنار : ابى ؟ !

السندباد : ابوك الحبيب طبعـا .. أم كنت تتـوقعين شـخصا آخر .. ؟ .. لا .. ليس هناك من يقلق عليك غيرى ما هـذا ؟ . فى عيـونك آثار دمـوع .. انا لا احب الدموع .. فهى رخيصة الثمن .. تعالى . تعالى .. صرحى لى بما يحزنك .. وانا كفيل باعادة الابتسامة الى وجهك الجميل .. فانا اجيد صناعة الابتسـام والمرح .. هيا .. ماذا يحزنك ؟ .

جلنار : لا شيء ...

السندباد : حقا ؟ .. لا شيء .. ؟ .. لا .. أنا أعرف ما يشغل بالك ...

جلنار : تعرف ماذا ؟ .

السندباد : اصبحت تفكرين كثيرا هــذه الايام .. انا لا حظت ذلك يا ابنتى التفكير يفسد على الانسان حياته .. كفى عن قراءة تلك الكتب اللعينة .. التى أرهقت بخطها الردىء عيونك الجميلة .. ابتعــدى عنها .. كونى مثلى .. انا احكى الحكايات ولكنى لا اقراهــا .. فالقراءة هى جالبة الهم للقلب منــذ خلق الانســان . تعالى .. تعالى .. لتجلسى على حجر والدك .. كما كنــا فى الزمن السعيد المــاضى .. وسوف أحكى لك حكاية يشيب لهولها الولدان . !

جلنار : اننى متوعكه .. وأود ان أستريح .

السندباد : متوعكه ؟ ! .. ابنة السندباد .. متوعكه .. ؟ .. فلتضرب الابواق ولينطلق الفرسان لياتوا بحكماء الهند والسند وسحرة المغرب وكهنة فارس واطباء مصر .. ساشترى لك بلسم الدنيا لاعيــد البسمة الى وجهك الجميل .

جلنار : لا .. لا اريــد أن تشترى لى اى شىء .. فقــط أرجوك .. ان تتركن وحدى .

السندباد : أتركك .. لا .. لن اتركك .. لا .. لن أتركك على هــذه الحالة ؟ .. ولو اضطررت للنوم هنــا .. يــا غلام .. احضروا فراشا .

جلنار : لا .. اريـد ان اكون وحدى .

السندباد : لا يترك والد محب .. ابنته الغالية وهى حزينـة هكذا .. خبرينى بما يثقل قلبك .

جلنار : اريـد فقط ان استريح .

السندباد : الراحة ستشمل الجميع غدا .. تعالى .. ولاتشغلى بالك وسوف احكى لك الليلة كيف طار بى اهل المدينة الكافرة الى السماء فسمعت تسبيح الملائكة .

جلنار : كفى ارجوك .. لن استطيع احتمال المزيـد .

السندباد : اهكذا تعامل اجمل وأرق بنات المـدينة والدهـا المحب ؟ .. والـذى يرتب لها اجمل عرس فى التاريخ

جلنار : لن يكون هناك عرس يا ابى .

السندباد : ماذا تقولين ؟ .

جلنار : لن اتزوج هـذا الغبى الابله ؟ .

السندباد : الغبى ؟ .. الابله ؟ .. قائد حامية المـدينة ونائب شرطتها وحامى امن اهلها وحارس قوافلنا الراحلـة شرقا وغربا غبى واهبل .. ابله ؟ ! .. لا .. لا .. اننى كشيخ لتجار هـذه المـدينة .. لن اسمح لـك باهانته .. فهو صـديقى .

جلنار : ولكنك تسمح ببساطة باهانة ابنتك ! .

السندباد : حديثك غريب الليلة .. يا جوهرتى الثمينة .

جلنار : جوهرتك ؟ .

السندباد : اغلى جواهرى على الاطلاق .

جلنار : من اى رحلة ميمونة احضرت هـــذه الجوهرة ايها البحار العظيم .

السندباد : من رحلة عمرى .. من اعظم رحلاتى .. من الرحلة الام الرحلة التى خرجت من رحمها رحلاتى السبع .

جلنار : سبع ؟ .. هل اصبح عددها سبعا الآن ؟ .

السندباد : سوف اتمها سبعا .. نعم .. فانا أتفاءل بهذا الرقم الجميـــل .. مغروس الراس فى الارض ، مرفـــوع الساقين الى القمة .. كرجل عصامى .. ها .. هاه .. هاه .. وبعدها .. ساكف عن الرحيل الى البلاد الغريبة .. نعم .. يكفى هـــذا فلقـــد تعبت وآن لى أن استريح، البحر قاتل وخادع .. وفاجر ولا امان له .. ولابـــد للمرء فى ايامه الاخـــيرة ان يقف على ارض صلبة ، البحر لصوص وزوابع واعـــاصير .. اما على الارض .. فاللصوص صغار .. وابوك قادر على التعامل معهم وتحويلهم الى عسكر .. بنفس السهولة التى يســـتطيع بهـــا تحويل العســـكر الى لصوص صغار .. ولن اسمح لاى من كان ان يسرق جوهرتى .. التى تجسد اجمل أيام رحلة حياتى .

جلنار : رحلة حياتك ؟ .. اليست رحلة زائفة هى الاخرى يا سيدى ؟ .

السندباد :زائفـــة ؟

جلنار : كبقية رحلاتك .. تلك التى خضت فيها الاهـــوال وصارعت الوحوش والاعاصير .. هنا .. فى عقر دارك ! .

السندباد : اترددين هـذا انت ايضـا .. ؟ .. هـذا ما يقوله اعدائى عنى .. تتحدثين بلسانهم ، انهم يملأون الارض كذبا عنى .. لدرجة انهم اشاعوا اننى اخشى المـاء الذى ينبثق من نافورة حديقة بسـتانى .. كيف تردد ابنتى الحبيبة كلامهم ؟ !

جلنار : هم اعداؤك .. وقـد يروون عنك الاكاذيب .. أمـا انـا .. فابنتك التى تعرف عنك الحقيقة كاملة ؟ .

السندباد : الحقيقة الكاملة ؟ ! .. ماذا تعرفين انت او هم عن الحقائق الكاملة .. انت .. لا تدرين اى عـذاب أو شقاء عانيته منـذ وقفت على قدمين .. لتسكنى فى النهاية هـذه القصور .. الحقيقة الكاملة ؟ .. هل تدركين اية اهانات تلقيتها .. منـذ نعومة اظفارى ، واى آلام تحملتهـا .. لكى تخرج بغداد الآن عن بكرة ابيها لتحييك .. وانت تتبخترين فى موكب زفافك ؟ . هـه ؟ . هل تعرفين طعم جـذور النبـاتات البرية والنفايات ؟ . وكيف يتعامل الصبى الفقير مع الرجال الثعابين والرجال الفهود ؟ هل علمتك الكتب كيـف يلعب التاجر الغريب على الحبال ؟ وكيف يبتلع النار ليتقدم خطوة فى السوق ؟ وكيف ياكل السحت والجيفة ولحم الموتى الحى لكى يشهد لـه الآخرون فى النهاية انه اشجع الشجعان ! واذكى الاذكياء ! هـه ؟ وليأتوا اليـه فى النهاية صاغرين ، طالبين حمايته ورضاه ! وليسمعوا لـه وقـد ابتلعوا السنتهم من الدهشـة وهـو يحكى لهم اساطيـره ؟ هـذه هى الحقيقة ! وحـدها !

جلنار : ايـــة حقيقة ؟

السندباد : حقيقة انني السندباد . الــذى يحكم بغداد وان لم يكن واليها ! حقيقة ان هــذا القصر وهــذه الاموال يمكن أن تشــترى هــذا البــلد ومن على أرضــه حقيقة انني ــ انــا الــذى اخشى عبــور النهر ــ أصبح السندباد البحرى صاحب الرحلات السبع الى بحر الظلمات ووديان الافاعى ..

جلنار : لم يصبحوا سبعا بعد أيها السندباد العظيم ..

السندباد : سيصبحون يا حبيبتى ، الليلة يصبحون .. السابعة فى الطريق ، وفى الصــباح ستسمعين الشــعراء والقصاصين يروونها فى أسواق بغــداد لتعيش الى الابد وتخــلد ذكرنا معــا يا حبيبى .

جلنار : ذكرنا ؟ ! لست بحاجة الى هــذا الخلود الزائف ، ولســوف احس بالعار لو فعلوها . ؟

السندباد : فعلوها ؟ .. من ؟ .. انا الذى افعلها .. انا من خضت الاهوال وامتطيت الحوت الجبار وركبت الرخ الطيار .

جلنار : كفى .. الا ترى انك تجعل من نفسك اضحوكه . ؟ .

السندباد : **(فى صـــدمة حقيقيـــة)** اضــحوكة ؟ ! .. اذن فانت لا تصدقين حكاياتى .. فعلا .

جلنار : **(باحساس من تماثت)** وماذا يهمــك منى ؟ .. الا يكفيك أن الجميع يصدقونها . ؟ . ما انا الا فتـــاة وحيدة يائسة .. لا تستطيع الهرب من كونها ابنتك ، هــذا قدرى .. **(ينهار مصــدوما ، تحاول الاعتذار)** أبى .. انا متعبه ، وانت متعب .. ولا يهم ان صدقت

او كذبت .. لا تقم لى وزنا .. اذهب واسترح .. يكفيك ان كل اهل المدينة يصدقونك ، لا اهمية لى يجب الا تكون لى اية أهمية .

السندباد : ... بل انت عندى اهم منهم جميعا .. كلها كانت لك انت انت سمعتها منى قبل أى انسان آخر .. حتى قبل ان تصبح حقيقة على السنة الناس .

جلنار : اذهب لتستريح يا ابى .. يجب أن تنام .

السندباد : هنا .. فى هذه الغرفة .. لا .. لا .. كانت الاخرى اضيق كثيرا ، كانت حجرة تليق بتاجر جوال فقير .. وكنت انت طفلة مطيعة ، تحب والدها بعد أن ماتت أمها .. نعم .. وهبت عمرى لها ولم أتزوج فالزواج جنون يرتكبه الرجل العاقل مرة واحدة .. وقد قررت أن تكونى اسعد طفلة فى العالم .. وقد حدث .. وستزفين الى أشرف وانبل واقوى ابناء هذه المدينة ! .

جلنار : (**يعود لها غضبها**) لن احتمل اكذوبة اخرى جديدة ارجوك أن تصدق اننى كبرت الآن .. افتح عينيك وانظر الى .

السندباد : لا .. مازلت الطفلة الصغيرة المطيعة ، التى تسمع حكاياتى بشغف وتصدقها .. فلم يمض وقت طويل بعد على ذلك الزمن السعيد .

جلنار : يا له من عمر طويل بائس .

السندباد : سبعة عشر عاما ، عمر طويل وبائس ؟ ! .. ايتها الحمقاء لقد قضيت ما يزيد عليها فى اقصر رحلاتى

تلك التى تزوجت فيها عندما كنت فى بلاد الزنج .. او فى تلك التى دفنت فيها حيـا مع زوجتى الهندية خمسة عشر عاما .. قبل ان تلوح لى فرصة للنجاة ، او ما قولك فى تلك التى القت بى السمكة فيها الى جزيرة قضيت فيها سبع . لا .. تسعة عشر عاما كاملة هائما على وجهى فى وادى الافاعى .. او .

جلنار : ارجوك ! .. كفى فات الاوان الآن .. ارجوك ان تذهب لتستريح .. واتركنى لانام .. فالوقت قد سرقنا .. وانا ..

السندباد : (**فى محاولة لاطالة الوقت**) اذن فانت لا تصدقين رحلتى الى جزائر القرنفل حيث انجبت اميرا جميلا كان عمره عشرون عاما .

جلنار : لم اعد اطيق تصديق شىء .. فاتركنى .. انك تدفع بى للجنون .. الوقت ينقضى .. والعمر ليس صفقة يمكن ان تنقصها او تزيدها حسب مقتضيات السوق .

السندباد : آه .. فهمت .. انت تفكرين بعدد السنين ، لا يا ابنتى ايتها الطفلة الغالية .. الزمن نسبى .. ولا يحسب هكذا .. ان لكل رحلة زمانها الخاص . فليس عمرى هو حاصل مجموع سنوات رحلاتى .. لا .. كما ان ثروتى ليست حاصل جمع ارباحى من صفقاتى تثبتين انك مازلت طفلة . ! .

جلنار : انا كبيرة بما يكفى لكى افهم اية اكذوبة كبرى هى حياتى ولافهم لماذا تصر على تلك الاوهام التى تسميها رحلاتك !

السندباد : رحلاتى ؟ . احلامى ؟ . اتريدين حرمانى منها .

جلنار : انـــا لا اريد ان احرمك من شىء سوى صفقة بيعى ارجوك .. كم اشتاق الآن لابـــدا رحلتى الخاصـة !

السندباد : آه .. تشتاقين للرحيل . البحر يسرى فى دمائك أنت ايضا .. هكذا تثبتين انك ابنة ابيك حقا !

جلنار : انى اشتاق لرحيل لا كرحيلك . .لا .. اننى احـــلم برحيل الى احلام حقيقية !

السندباد : اتركى الامر لى .. سأديره .. وسأجهز لك أنت وزوجك .. سفينة من الذهب لم تر البحار مثلها .

جلنار : اننى أحلم برحلتى الخاصـة .. أرجوك دعنى .

السندباد : انتظرى . ! . اســـتطيع أن أفهم لم تريدين تجـــريدى من احلامى .. نعم .. لتغرقى فى وهم كاذب .. لا .. لا يا ابنتى الوحيدة الغالية .. يا جوهرتى .. التى تعادل كل جواهرى وكنوزى .. لن اسمح لك بتحطيم ما بنيته طوال هـــذا الرحيل القـــاتل فى الزمان وفى المكان بنزوة طائشة .. قلت انتظرى هنـــا .. لن تغادرى هـــذا البيت . وكفى عن محاولة خداعى .. اننى أعرف كل شىء !

جلنار : تعرف ؟ .. ماذا تعرف ؟ .

السندباد : أعرف اتفاقك مع ذلك اللص الصعلوك ، الـــذى افسد عقلك وملأ قلبك جحودا على والدك .. لا .. لا تتظاهرى بالدهشة .

جلنار : خيـــانة !

السندباد : اتظنين ان احـــدا من عبيدى أو جوارى .. يمكن ان يبيع هــذا النعيم الحقيقى بأوهام غبية . ؟ .

جلنار : خيـــانة !

السندباد : الخيانة تكون لو ان امينة المحبــة لـــك سمحت ان تدمرى بتهورك الاحمق ما بنته يــداى طوال سنوات وسنوات وان تحولى مجدى واحلامى .. وشقائى . واكاذيبى .. الى تراب .

جلنار : (منهـــارة) خيانة .

السندباد : قلت لك ما ارخص الدموع .. وفريها .. ستحتاجين للكثير منها .. فقــد ذهبت امينة المخلصة لسيدها . كى تستدعى زوجك المحب .. فهو احق بـــدماء ذلك الصعلوك الــذى اعتدى على حرماته .. ولان من الواجب ان يجــد صعلوكك احــدا فى انتظاره ؟ ! .

جلنار : لا يا ابى .. ارجوك .. سوف تقتلنى ان اصـــابه مكروه اقبل قدميك .. سامحنى .. لا تقتله .. واتركه لحال سبيله وساطيع كل ما تامر به .

السندباد : يا ابنتى .. انا لا اقتل احدا .. انا اخاف الــدم أكثر من خوفى المـــاء .. ولم اقتل احـــدا طوال عمرى ولن افعل .. فهـــذا عمل زوجك .. وليس عملى .

جلنار : اتوسل اليك بكل ما تؤمن به .

السندباد : أؤمن ؟ .. لقد كشفت لى أن كل ما كنت أؤمن بـــه مجرد اكاذيب حمقاء لم استطع اقناع ابنتى بتصديقها لا تستحلفينى بالاكاذيب ؟ واهـــدئى يا ابنتى .. فقـــد

تحتم على كلينا ان يواجه الحقائق .. بالضبط كما كنت تريدين .

جلنار : سوف اقتل نفسى ان قتلته .

السندباد : لن يحدث هـذا ! فامامك مستقبل عريض .. وسوف تعرفين الحب بعـده مرات ومرات .. وستعرفين الحقيقة .. عندما تخرج المدينة كلها لتزفك الى قصرك الجديد .. صدقينى .. لا تهتمى كثيرا بعواطفك نحو زوجك .. هو لن يهتم بها .. واهتمى برحلتك الحقيقية وسط جموع الخاضعين الحقيقيين الذين سيقابلونك بفرح حقيقى عندما تنثرين عليهم جواهر حقيقية .. لا .. لا تبكى .. ستصبح الدموع غالية عزيزة .. ولن يستحقها صعلوك تافه .. سولت له نفسه ان يهدم ما بناه السندباد العظيم . وهما كان .. ام حقيقة !

— اظلام —

(يتسلل المهرجون على اطراف اصابعهم الى مقدمة المسرح) .

— : هش .. قتلوووه .

— : وحدووه ...

— : انتظروه يا حسرتى بدلا من حبيبته ، ويقال .. ان الجلاد وابن الفضل تنكرا فى زى النساء .. وقبعا فى انتظاره .. هناك .

— : اااااخ ...

— : فى الموعد المكتوب .. ذبحوه .. لا .. لا .. لا .

— : كان من الافضل أن ينفوه .. الرحمة مطلوبة احيانا .

— : ايها الساذج .. الميت وحـــده لا يتكلم .

— : لا ينطق ...

— : لا يحكى ...

— : انظر لضيوفنا .. كلهم صامتون .. هــل فوجئوا بالحدث ؟ أم انهم كانوا يتوقعون !

— : قــد يكونون ممن يحبون الذبح .

— : تعتقد ؟ ! الامر اذن يصبح برمته مشكلة سيكولوجية !

— : اعتقــد انهم مقتنعون بشرعية ذبحه جزاء تطــاوله على حرمات اسياده ! .

— : لا .. هم يعتقدون مثلى انهم ذهبوا بعيدا .. وكان من الارحم بهم وبنا وبه أن يبعدوه عن المــدينة .

— : وما الفرق ؟ ابعدوه الى قبره .. فالفرح الاكبر على الابواب ومثل هــذه الامور ينبغى أن تبقى سرا .. فمهما كان العاشق صعلوكا .. فالاقاويل قــد تجعل منه قصة .

— : وفى زمن الحكايات .. قصة كهــذه .. قــد تكبر وتزاد وتعاد .

— : وتفســد الاعياد على العباد والاسياد .

— : وتزرى بحكايات السندباد .

— : ولذلك .. كمــا قيل فى الامثــال .. كان لابــد (أن يكفوا على الخبر ماجور) حتى تظل الفرحة نقيــة ورائحة العفة ذكية . . !

ــ : لكن العبـــد فى التفكير والرب فى التدبير .

ــ : يا ولد يا خبير .. فاهم انت كل ما سيجرى .. هل كنت من رجال ابن الوالى ! .

ــ : لا .. ولكنى فى الحقيقة بعد أن سارت الامور هكذا اجدنى اميل لفكرة صاحبنا (**النكدى**) لوكنـــا حكينا قصة الجمال .. لسارت الامور الى الافضل ولمـــا جرتنا الى هـــذه المـــاساة الدامية .

ــ : كفى .. كفاكما .. كفانا .. لن نسمح فى مسرحنا ان نحزن لقتل صعلوك .. ولن نقبل أن يفسد مثل هـــذا الحادث العابر افراح مدينة كبيرة كهـــذه .. فلنقطع حبل الحزن الآن اضىء الانوار يا جـــدع .. حتى نكتشف السذج الذين كانوا فى الظلام يبكون .. **(تضاء الانوار)** ياه .. لا احـــد يبكى .

ــ يبـــدو ان احـــدا لم يهتم سوانا .. لذبح صعلوك .

ــ : ولا نحن .. فالشر بره وبعيد .. ليس بيننا صعاليك أو عشاق والحمد للـــه .

ــ : اذن فلنلين الامر قليلا .. بشراب أو ثرثرة .. حتى لا نبـــدأ يـــوم الزفاف بقلوب يثقلهـــا الحزن ونفوس يقبضها الخوف .

ــ : ولندبر انفسنا فقد نجـــد حلا نبعد به عن مسرحنـــا شبح العاشق المذبوح .. وخيال السيف القاتل .

ــ : ولنزح عن ليلتنا المرحـــه ما اصابنا واصابكم من غم وهم ودم !

ــ ينزلون الى الصـــالة ــ

البـابة الأخيرة

فى حركات ثلاث

١ – فى المسرح

اعتذار عما تم واعادة تشخيص الرواية
من اجـل ازالة غم ونكـد البـــداية

٢ – فى الشارع

الســـندباد الحمال ثقيل الاحمال
يذهب برجليـــه ويدخل المجــال

٣ – فى القصر

السندباد يضع بنفسه النهاية
التى تليق به وبالحكـــاية . !

١ - فى المسرح

(قبل ان تطفأ أنوار الصالة يدخل النكـدى الى القاعة مثيرا ضجة سكرانا ، معذبا ـ يتألم نفسيا وبدنيا يتنقل هنـا وهناك قبيل استقرار المتفرجين فى مقاعدهم) .

النكدى : ضحكوا عليكم ولم يضحكوكم .. فى المسرح الخدعة كبيرة وفى الحياة الخدعة اكبر .. صـدقتموهم حين قالوا انهم ينوون الترفيه عنكم بحكاية رومانتيكية .. كيف ؟ .. تصدقون كل من يكلمكم وفى يده ميكروفون . رومانتيكية للتسليـة .. بالتقلية خيبتكم قـوية .. لمـاذا ؟ .. اى حكاية للتسلية فى زمان بشع تجـار وجلادون وعبيد (**يتأوه**) ذبحوا الولد يا ولـداه .. الولـد العاشق الصعلوك .. فقط لانـه عاشـق وصعلوك والمعشوقة بنت ملوك ، ومر الامر عليكـم بسلام .. وشربتم القهوة والبارد فى برود ، وتشاجرتم مع صاحب البوفيه على الاسعار ولـم تتذكروه .. عادى .. القتل غيله شىء عادى ومألوف ، لا تحزنى يا سيدتى الجميلة هـذا هو حال الدنيا ، الحمد للـه انه ليس ابنك او اخوك او حبيبك .. انهم من عصر آخر .. تضحكين .. ها .. انها تضحك .. اضحكى

فالليلة للضحك منذوره .. وحياتنا بالهلس مهدوره .. واطمئنى .. سيبداون مرة اخرى .. فدفتر انصرافهم لم يرفع بعد وكل منهم يخشى الخصم .. وعينه على الحوافز ، زيادة الخير خيرين .. القرش الابيض ينفع فى اليوم الاسود .. حتى لو كان من عرق ليلة زرقا .. اؤكد لكم انهم سيبداون من حيث اردت .. ولكن بعد خراب مالطه .. سيسرقون فكرتى .. وينسبونها لانفسهم .. اعرفهم .. فليست هذه هى المرة الاولى التى اضرب فيها وتسرق أفكارى .. ولكن . تاتى الرياح بما لا يشتهى الفنان ... كما أعلنها الفنان محمود شكوكو من زمان .. هه . ؟ .. هل تعرف شكوكو يا افندى .. لا انت صغير السن .. لم تتح لك فرصة الضحك العظيم . ! فاكتفى بالتفاهه .. لن اتدخل .. لا تغضب .. ساتركم لهم كما اردتم .. وكما تركتمونى .. فانا اصبحت غير لائق .. جعلونى غير لائق بعد ان افترسوا دجاجتى ومنعونى من تقديمها مشاركة للسيد فى افراحه كى يرضى عنى ! . وافرحتاه .. تستمعون لى .. الآن ؟ .. فات الاوان .. فانا نكدى .. وانتم تحبون الحديث المريح .. واللقمة الحلوة والضحكة الصافية وامثالى مزعجون جالبون للنكد .. ومن الصعب ان يصدق احد من ينكد عليه .. وسهل جدا ان يؤمن بمن ينكت عليه ... ها ... ها .. هيه .. لكن ما العمل ؟ .. وتلك مصيبتى .. هل

تعرفون مصيبتى ؟ .. مصيبتى اننى احبكم ورغم سحائب البلاهة والغباء التى تعكر المكـــان فانا لا اطيق البعد عنكم .. ولذلك .. فانا اعـــلن بكل قواى العقلية .. الانضـــمام للتطبيع .. وســـاجلس بينكم .. هادئا .. ساكتا مؤدبا مبتسما مطيعا .. مشاركا .. لعلى اجـــد الراحة التى تجدون فى هـــذا الغبـــاء الذى مع الدخان تتنفســـون .. الله ...... تمام ... باللانسجام !! ..

(يدخل بعض رجال المسرح ليخرجونه من الصالة وتحدث ضـــجة بينهم وبينه) .

ارايتم ؟ .. حتى هـــذا لم يسمحوا لى به .. ذلك لاننى حرمت من المشاركة فى الوقت المناسب .. تاخرت .. ولذا ستصبح فكرتى نهبا للمخرج سيسرقها ويقدمها لكم وكانها من ابتكاره .. ولكنى اســـتصرخ مجلس الآمن ومنظمة الاوبك والمسرحيين العـــالميين والبحر الابيض والتى . ان . تى ! ولكن احدا لن يسمعنى .. طظ مادام الذين احبهم يضحكون على .. ولا يتحد ....

(يكتمه احدهم ويخرجون به مناوها .. الموسيقى تعلوا بشـــكل غير عـــادى لتغطى صراخه .. تطفا انوار الصالة .. يتقافز المهرجون فى ضجة مفتعلة لشد انتباه الجمهور ، فى محاولة لاعادة الهدوء والانضباط للصالة ولتغطية الآهات المكتومة ..) ..

مهرج : ترالولا لملم .. رلم لم لا .. لا تؤاخـــذونا يا سادة . فلم نكن نحسب أن الامور ستسير فى ذلك الاتجــاه المنكد .. كانت نيتنا اضـــحاككم وابعاد كل غم وهم ودم عنكم .. لكن ماذا نفعل .. والنيـــات لا تكفى مع مثل هـــذا النكدى .

ـــ : الحقيقــة ؟ اننا لم نكن نعرف ان لبنت الســندباد مزاج نقرى .. وانها ستحب صعلوكا .

ـــ : كنــا نتوقع أن تتمــرد على اختيار أبيها .. نعم .. بعض الشىء لتنشط الصراع الدرامى قليلا .. ولكن .. الى هـــذه الدرجة .. لا ..

ـــ : ظننا انها ستحسن الاختيار .

ـــ : تحب ابن غانم تاجر الحـــرير الكبير .. قـــد يجوز .

ـــ : تعشق ابن نور الدين الزيات .. او فخر الدين الماء وردى .. او عز الدين بارم ديله .. او غيره .. من الاكابر .. مثلا .. كان الامر .. يعنى .

ـــ : يا عم .. وهل كنــا نعرف أن للسندباد .. بنتـــا على الاطلاق .. كفى تخليطا .

(يسكته زملاؤه بحركة عتاب قاسية ولكنه يكمـــل مبررا) لم يرد ذكرها فى اى كتاب أو سيره .

ـــ : لا تبالغ .. لم نقرا كل ما كتب ، وعلى كل حـــال أشياء تافهة كهـــذه لو اهتم بها المؤرخون لعطلت سير

التاريخ .. لذلك لا احــد يهتم بمن لم يذكر او بما لم يذكر .. ان لم يذكر رسميا .

(تزداد الموسيقى كأنها لتغطية هــذا الحــديث فينزعجون اذ تزداد الصرخات رغم الموسيقى .. يدخل المخرج .. ليتــدارك كل الامور .. واثق من نفســه ولكنه غير صادق فيما سيقول .. يشــغله امر آخر ويريد ان يؤدى واجب اعــادة الامر للجاده ويفل) .

المخرج : سيداتى سادتى الكرام .. لا تهتموا كثيرا بما تسمعون فتلك الاصوات انما هى مجرد مؤثرات صوتية .. لزوم الجو والاندماج .. فبعض فنيينا .. يحبون المبالغة .. قالوا لى بعد ما حدث انهم لا يريدون ضــياع التأثير .. واقتنعت ان هــذا هو صـــدى المــاضى الفجــرى الوحشى الرومانتيكى والحقيقة ان هــذا هــو التعبير الــذى غاب عنى فى البداية .. على كل يموت المعلم وهو يتعلم .. كنت اقصد ان اصوره فى البــداية فى صورة حلوة .. زاهية مرصعة بالالوان والنسوان .. وبالشعر .. ذلك القادر على ابداع التاريخ فى صــور ساحرة .. فيحلق بنا الى قمم ساحرة وردية .. وجنات وحدائق يرويها العطر والمشــموم .. تســكر حتى المزكوم .. وتسرح فى جنباتها صــبايا ســبايا من بلاد الفرس والروم وحبشيات يتمايلن كالخروب المســكوب فى هيئة بشرية .. والنــاس كل الناس تأكل وتشرب

وتحب .. فينسى المسكين الجائع جوعه .. وينسى المحروم الفقر والعطش والدفن فى الرمل القاتل .. وينسى العاشق الخوف من الحب العلنى .. والخوف من الذبح بسبب الحب السرى .. ويهرب للحلم المسحور وللمدن البيضاء كالبنور خوفا من دقات طبول الخوف السلطانى البادرة وصخب الاسواق الغادرة .. وصمت الليل .. واشراق الصبح المترب وغروب الشمس المتعب يهرب من الطرقات المزدحمة بالشحاذين وبالقوادين وبالقتلة ومن لسع سياط الشرطة والمحتسبين . خوف دائم مفاجىء .. ياتى فجاءة كالصاعقة على طرف الخازوق او على مهل فى جب مخنوق .. وكنا مثلهم نود ان نهرب بكم من كل ذلك .. ولكن صديقنا النكدى ذلك الذى رفض قصتنا المرحة .. منذ البداية .. كان كمن يتنبأ .. بما حدث فقد فوجئنا بأن البنت الحلوة تحب سرا .. فتى صعلوكا .. ليس له حسبان وتسبب ذلك فى خلافنا البسيط مع صديقنا الفنان .. على كل حال .. ! اختلافنا شىء عادى بين الاحباب .. فحين يختلف صديقين يكتسب الامر حيوية وهو وان كان خلافا على الشكل .. فهو ارحم .. ها .. فانا لا اعرف صعلوكين اتفقا على شىء الا وكان الموت او السجن صديقهما الثالث .. ولذلك فانا ساعتذر لهم امامكم .. فالامور بيننا ابسط مما تتصورون .. اى والله ولكن مادمنا سنقبل بفكرته .. يتحتم علينا ان نستدعيه ليحققها بنفسه وليتحمل

مسئوليته عنها كاملة ! .. بسيطة .. لاننا جميعا فى خدمتكم .. ومتعتنا الحقيقية هى أن نكتشف معا بآخر السهرة أن الوقت قد مر بنا كشكة الدبوس .. ولم تضع علينا الفلوس .. هيا .. هيا .. احضروه .. هيا .. ليتولى بنفسه الامر وتصفو النفوس .. **(هامسا لنفسه فى غيظ مبتسم وهو يخرج ...** (وان كان المتعوس منحوس ولو علق على بيت امه فانوس) يفتعل المهرجون ضجة مرحة حول العواد الاعمى **بينما يخرج هو فى قرف واضح) ..**

المغنى : وما العمر الا ساعة لو أحطتها
أبدت لك الايام ما كان خافيا
فكل ما بدا لك رزها أو بطها
فغدا يجىء الموت يلقاك حافيا

(يرحبون بالنكدى الذى يأتون به من بعيد مسنودا وقد فقد لماحيته حتى عندما كان سكرانا .. ثم يحاولون ادخاله بترحيب زائد مفتعل فى دائرة مرحهم ويلقوننه ما يقول) ..

— : صاحب الحكاية أحق بالحكاية ..

— : الجمال .. الجمال .. عاش عاش الجمال ..

— : وكفانا الله شر الهلبية والسلبية والشامتين .. **تفضل** يا زين الشباب .. ارجع الانس الذى غاب ..

ــ : هيا .. يا بطل .. قلها « فى ليلة ذى شذى وعطر » .

النكدى : ..... فى ..... ليلة ....

ــ : طرية ندية .. هيــا ردد خلفى .. ساقرا لك من النص الاصلى .. حتى لا تتهمنا مرة اخرى ..

ــ : وسنرى الى اين ستمضى بنا .. هيا ..

النكدى : وظلمة .. **ســحرية** (*)

ــ : فى وقت لم تكن فيه شــهرزاد .. قد نطقت بعد قولتها العبقرية ..

النكدى : كانت نطقت ..

(باشارة تعلو موسـيقى شــهرزاد لتغطى حتى على كلماته الاخيرة كانها غير ذات اهمية قالها .. ام لا ..) .

شهرزاد : بلغنى ايهــا الملك السـعيد .. انه كان فى زمان امير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد .. رجل يقال له السندباد الحمال .. وكان رجلا فقير الحال .. يحمل بأجرته على رأسه .. فاتفق له انه حمل يوما من الايام حملة ثقيلة .. وكان ذلك اليوم شديد الحر .. فتعب من تلك الحملة وعرق .. واشــتد عليه الحر .. فمر أمام بيت رجل تاجر .. قدامه كنس ورش .. وهنــاك هواء معتدل ! ..

النكدى : (هانجا مدمرا الجو) معتــدل .. وأحلامه قليلة .. كلامه من خبرة الحيــاة ظريف .. ويعول قبيلة مع انه شريف .... **(ينشج .. يحاولون تهدئته فينفر ..) ..**

ــ : يا اخى .. كنا عال .. لم تبالغ ؟ . وافقنا على ما تريد ؟

ولا كلمة ستنقص ولا حرف سيزيد .. لا تفسد الجو مرة اخرى ...

النكدى : دبحـــوه ...

ـــ : صعلوك .. ومات فى زمن كانت الصعاليك فيه على قفا من يشيل .. يا جميل ماذا بيدنا ان نفعل .. لا تفســـد الليلة ...

النكدى : وســـيذبحونه ....

ـــ : تـــانى ...

النكدى : امامكم .. وانتم تتفرجون ...

ـــ : هناك يا اخى الوقت يذبحون كل ليلة فى كل ارض والدنيا ســـير ... مشـــيها ..

النكدى : وهنا .. كل ليلة سيذبحونه ..

ـــ : حكاية ولت .. هه عدت تخلط ..

ـــ : الموت مصـــير كل حى ..

ـــ : ولن تفعلوا شـــيئا ...

ـــ : لا .. انه مشتت الذهن جدا .. والافندى ذهب لسهرته الاخرى .. لن نياس ..

ـــ : اخرجوه .. ودعونا نتصرف .. سيطينها اكثر ...

النكدى : لا ... ارجوكم .. ساحكى ... وذات مساء رهيف ..
قمره ضعيف .. ظهر هـــذا الحـــال .

ـــ : هيـــه .. ايوه ..

النكدى : فى حى الرصافة .. حيث عليه القوم يســـهرون الليل بلا نوم (يبكى) .. وينامون اطول اليوم .. ملء الجفن (ينفجر باكيا) بعد ان ذبحـــوه ..

ــ : الله يخــرب بيتك .. لم يبكى هــذا الان ! ، كانت تسير ..

ــ : (**يدفع به جانبا**) .. هيا .. ابعدوه من هنا .. سنتصرف بدونه .. انه يحب المخالفة والمناكفة ...

ــ : ارضعوه ماء الغم الذكر (**للجمهور ..**) اشهدوا اننا معه لم نغلط حتى لــما بدا يخــلط ..

ــ : ولكن وقتنا او وقتكم لا يسمح بالمناكفة .. انزل (**بالمزيكة**) يا عم ...

ــ : لا .. غير هــذا لن نعيدها .. الجملة الرحة اياها .. لن نخضع لابتزاز الحزن .. هيا ...

(يعاودون محاولة اعادة جو المرح) ..

ــ : وصلنا الى اين .. وصلوا بنا على النبى الزين .. وصل الحمال الى حيث بيوت الاكابر ..

ــ : وهو حمل صندوقا ناخرا .. ويبدو أن القصر كان لرجل تاجر ...

ــ : خلصنا .. هم يعرفون انه بيت السندباد البحرى ..

ــ : آه .. صح .. على رايك .. نسمع هناك موســيقى وغناء وشم رائحة شواء .. نتعجب ...

ــ : ولم سيتعجب .. يا سيدى .. انه يعرف كما نعرف ان اليوم يوم زفاف المحروسة على الغالى ابن الوالى .. ايه ...

ــ : فعلا .. والجميع هناك يشــارك .. نعم .. انت .. هناك انزل بالمسائل .. مشهد الجمال بسرعة .. وقتنا

ضاع كل واحد ينكد علينا قليلا ويمضى .. هيا •:•
ليلتكم غم ...

(يجمعون اشياءهم ويسحبون فى خروجهم النور ليستبدل المشهد) ..

ــ : منظر .. القصر يا سيد .. آه .. بيت ابو البنيه .. آه لا تنسى الصندوق .. ادخل الحمال .. خلصونا •:•

ــ : ملحوظة مسرحية هامة .. تاكدوا ان دخول الحمال ليس مثل خروجه ... **(يضحكون .... !)** •:•

ــ انتقال ــ

٢ ـ فى الشـــارع

(امام قصر السندباد .. الذى يبدو كحلم مصنوع .. حراس عند البوابة يدخل الحمال يحمل صندوقا فاخرا ثقيلا ينوء تحتــه .. يبحث عن مكان يضـــعه فيه كى يستريح .. ويخلع نعله متألمـــا لقدميه المرهقتين) ..

الحمال : آه .. يا نعلى المسكين .. اخرجت لسانك مرة اخرى للدنيا تخرجها ام لى .. ام اعلانا عن قرب انتهاء عشرتنا الطويلة .. زهقت ؟ .. لك حق .. لكن عفوا .. فلم يبق الا القليل ونعثر على حظنا هنا .. لابد انه يسكن هـــذه الناحية .. الصبر جميل .. انا كنت اتعشم ان تكمل معى رحلة عمرى السقيمة .. **(ينزع منه جزءا)** .. لا بأس .. لا بأس .. لابد ان يدفع لى صاحب هـــذه المصيبة ثمن حذاء جديد .. نعم علاوة على اجرتى .. يجب ان يعوضنى .. فقـــد خـــاطرت بمخالفة اوامر الاكابر .. املا فى سداد رسوم رخصتى لهم ..

سألنا .. قالوا .. لابد من الدفع .. ــ حتى ان لم نشتغل ؟ حتى ان لم تشـــتغل يا طويل اللســـان .. **(يرفرف بلسان حذائه)** اذن لابد ان يعوضنى .. على الاقل .. هو امير او ابن تاجر كبير .. صندوقه فاخر .. يساوى ثروة حتى وهو فارغ .. مضـــاعفة اجرى لن تضـــلعه .. خاصة وقد كسر ضلوعى .. آه ..

العجيبة انني فكرت ان اطلب اجرى مقدما .. ويا ليتني فعلت .. ولكني طيب القلب مثل معظم الفقـــراء .. قلوبنا عامرة — بالفراغ .. وخداعنا اسهل من الموت المفاجيء نصدق كلام السادة حتى لو كان كذبا .. مادام يقال بالطبل والزمر .. ذهب اللصـــوص والعيارين والشطار .. لاستلام صكوك العفو والسمـــاح لقـــاء نصف رسم الدمغة المبـــاح .. فاجاءوهم بالســـلاح وسجنوهم جميعا . والنســـاء .. ها .. ها .. عندما ذهبن لاستلام المرق سلموهن الجرادل والدلاء والصابون والمكانس وارسلوهن للمطاحن والمطابخ والمخابز .. **(يستغرق فى الضـــحك)** اما الشحاذون فقد أرسلوهم مخفورين سيرا على الاقدام الى الكوفة حتى **لا يشوهوا** موكب الزفاف .. وانا الذى شككت .. وخرجت ابحث عن رزقى ابتليت بهـــذه المصيبة الثقيـــلة وهرب ابن الاكابر الذى القاها فوق راسى وضـاع .. دون أن يدفع اجرتى .. انا أســـتحق .. وهم يســـتحقون آه .. يا كمبى ... **(يتشمم)** هه .. لا .. غير معقول .. لا يمكن أن تكون هـــذه رائحة نعلى .. لا .. هاه ... انها رائحة زهور الجنة .. **(يقترب ويتأمل البستان)** .. نعم جنة .. يا ســـلا .. م .. أية عيشة .. واى نعيم مقيم .. عدنا يا من وعدت السندباد البحرى .. **أوعد السندباد الجمال .. ببعض (الفواكة)** ، أنظر ناحيتنا قليلا .. فنحن ايضا عبيدك .. آه .. يا دنيا .. من يرتاح يغط ومن يشقى .. يؤخـــذ منه حتى **(يتأمل**

نعله) حذاءه القديم **(يتشمم كالسكران)** . . آ . . ه . .
جنة النعيم . . . !

حارس : لم تتسكع عندك ايها اللئيم ؟ . .

الحمال : آه . . يا فتاح يا عليم . . رزئنا فرزقنا . . انا لا افعل شيئا شيئا يلسيئى . . يا سيدى ! .

حارس : ماذا تقول ؟ . . لم تتلصص ؟ . . لص تبحث عن فرصة لتنقض . . .

الحمال : انا اكاد انقض من التعب وما تصدت الا قليلا من الراحة . . طريقى طويل وحملى ثقيل . . وشمة من عطر او نظرة للجنة لا تغضب احدا . . قليلا من نصيب التعساء يا سيد . . .

الحارس : ايها الحقود الشرير . . هيا امض حالا من هنا ! . .
(يقترب حارس آخر لفت نظره الحوار هو وزملائه)

حارس٢ : اهذا الصندوق هدية للعروس . . يا حمال ؟ . .

الحما : **(متمسكا بفرصة اطالة الراحة)** والله . . انا لا ادرى يا سيد أطال الله بقاءك ــ لا فى الخدمة ولكن فى الحياة الحلوة . . ها . . ها . . ان صاحبه لم يقل لى كعادة اسيادنا . . اتبعنى فتتبعته ولكنه ضاع منى فى الطريق . .

حارس٢ : الصندوق ؟ . . .

الحمال : لا . . ابن الاكابر . . .

حارس٢ : من ؟ . .

الحمال : صاحب الصندوق . . هو الذى ضاع منى ؟ . .

الحارس١ : ضاع منك ؟ . . ام انت تعمدت ان تضيع منه ؟

الحمال : اعوذ بالله ما عاذ الله .. ان بعض الظن اثم يا سيدى .. ولا يضيع مثلى من مثله ؟ هو اقدر على الهرب .. اما انا فأين المفر ..

الحارس١ : على كل حال اغرب من هنا .. فليس هذا مكان للتسكع او الثرثرة ..

الحمال : لست ثرثارا .. انما استريح قليلا .. اراحك الله من من شقاء هذه الدنيا .. **(للثانى)** هذه ارض الله ..

الحارس١ : **(غاضبا)** .. انها ارض مولانا السندباد .. فابتعد بأسمالك القذرة .. ولا تشوه المكان ايها المتسول ..

الحمال : ولست متسولا يا سيد .. فأنا حمال .. ومعى رخصة شرعية .. ادفع رسوما يومية عنها للقاضى .. ولولاها لكنت الان ادخن الارجيلة كالاخرين ..

الحارس١ : هذا لا يعطيك الحق فى الوجود .. هنا .. **(يدفعه)**

الحارس٢ : انتظر قليلا يا هلكى .. فقد يكون الصندوق هدية للعرس .. لنسأله عن صاحبه .. ما اسم صاحب الصندوق يا ولد ..

الحمال : وهل يسأل الحمال عن اسم من يستأجره .. نحن الذين نسأل دائما .. وقد اخبرته باسمى واطلعته على رخصتى .. رغم ذلك ضاع منى ..

الحارس٢ : اسمك ؟ .. كيف ؟ ! ؟

الحمال : صاحب الصندوق يا سيد .. هو الذى ..

هلكى : اقسم بقبر امى .. ان هذا صندوق مسروق .. مسروق ..

الحمال : تتهمنى ظلما ياسيد .. انا لست لصـــا .. وأمير مثـله لن يرضى ان نتهم من استأمنه على ماله .. ظلما .. نعم .. خاصة وانا معى رخصة .. هل يستأجر مثـله لصا .. لا .. والا انقلبت الموازين .. لو اخطأ امثاله فى امور كهـذه لفسـدت الارض انا مثلا .. لا استطيع اتهامك بالغباء .. مثلا مثلا .. لا أستطيع .. والا كنت اسـب مولانا السـندباد .. الذى اختارك باحسن اختيـارك ..

الحارس٢ : انه حكيم .. رغم زراية منظره ..

هـلكى : كفى .. هو كاذب ومخادع .. ومراوغ .. ولص .. طويل اللسـان .. ولابد ان افتش هـذا الصندوق لاعرف ما الذى يخفيه ويريد الهرب به ! ..

الحمال : (مدافعا عن الصندوق) .. سيدى .. لا .. اتركنى فى حالى .. يكفينى ما انا فيه ! .. لقد اشتغلنا والناس فى راحة ..

هـلكى : وها انت تعترف بمخالفتك .. اى حمال شرعى يخالف الاوامر .. الا اذا كان ينوى فرصة للنهب .. يهتبلها ..

الحمال : لا تهتبلنا .. حـرام .. اشـتغلنا لندفع .. فلا نحن قبضـنا ولا كسـبنا السـلامة ..

هـلكى : سوف اقبض روحك .. انا .. واقطع لك يديك ! ..

حراس٢ : دعه يا هلكى .. فليس صعبا ان نكتشف الحقيقة ..

الحمال : الحقيقة واضحة جدا يا عم .. هلكة .. ابتـلاك الله جديرا باسمك .. وكفانا شره وشرك ..

هـلكى : اخرس ايها الوغد .. (**يمسك بخناقه**)

الحمال : الحقونى ...

الحارس٣ : اتركه يا هلكى .. سيموت فى يدك .. وانت ايها الحمال .. امسك عليك لسانك والا قطعته لك ! .

الحمال : كلكم تقطعون ؟ !

الحارس٢ : ماذا فى الصندوق يا رجل ؟ .

الحمال : وما ادرانى يا سيد .. الحمال لا يفتح صناديق الزبائن ..

الحارس٢ : الم يقل لك صاحبه عما فيه ؟ ..

الحمال : الحقيقة انه لم يفض بسره لى !! معرفتنا كانت سطحية !!

الحارس٣ : الم يقل لك الى اين تذهب به ؟ .

الحمال : قال .. قال اتبعنى الى المرساه ...

هلكى : المرساه !!

الحارس٣ : واين انت من المرساه ؟ ..

هلكى : ارايت كيف يلف ويدور ؟ يدعى انه حمال معه رخصة .. ولا يعرف الطريق الى المرساه ..

الحمال : اعرفها طبعا يا سيد ؟ .. لكنه قال اتبعنى .. وضاع منى .. ومن ساعتها ابحث عنه ..

الحارس٣ : واين كان ذلك ؟ ..

الحمال : فى سوق الغرب ..

الحارس٣ : خلفت المرساه وراءك ..

الحمال : قلت لنفسى .. رجل مثله لابد وانه يسكن هنا حيث

بيوت الناس الاكابر .. فجئت قد يرانى أو أستدل على قصره ..

الحارس٢ : كيف يأتى الى هنا ان كان ينوى السفر ..

هــلكى : مازلت تصــدقه . ! انه كذاب أشر .. واللصــوصية مهنته .. تبــدو على ســحنته ..

الحمال : لا تظلمنى يا سيد هلكة . لا تظلمونى يا ســادة .. منذ الصباح وأنا ادور حتى هلكت حذائى يا هلكة .. كيف يستطيع مثلى أن يسرق صندوقا فاخرا كهــذا ..

الحارس٢ : وهل يأتمن احد مثلك على صندوق فاخر كهــذا ..

هــلكى : انه لص فارح .. يخترع كل هــذه القصة ليضللنا .. لابد من قطع ذراعه ..

الحارس٣ : لست القاضى يا هلكه لتأمر وتقطع ..

الحارس٢ : افتحوا الصــندوق .. لنرى .

الحمال : لا .. لن يمس احد هــذا الصــندوق وانا حى .. على رقبتى انه امانة ياناس .. الامانة راس مال الحمالين **(يهجم هلكى على الصندوق محاولا فتحه الحمال يدافع عنه) ..**

الحمال : ابعدوه يا ســادة .. يا خلق هووه .. ابعدوا الوحش عنى يا مسلمين .

هــلكى : سأشــويك على حربة ..

الحمال : **(يزعق والعــراك حول الصــندوق)** يريد سرقة مال الناس صندوق الامير يا امراء ..

هــلكى : لن ينقذك احــد من يدى ..

الحمال : الحقوونى .. يا مسلمين ..

الحارس٢ : كفى صراخا يا رجل ..

هـــلكى : وسأقطع لك لسانك مع يديك ..

الحمال : ارايتم .. كونوا شهودى .. يريد قتلى .. اقبضــــوا عليه .. يظن نفسه القاضى .. **(يرتمى على الصندوق)** يا اصحاب الفرح .. يا اهل الدار .. هلكة سيهلكنى .. الحقونى يا مولانا الســــندباد .. دمى على راس أهل الدار ...

(على الضـــجة يخرج الســــندباد ومعه بعض الحراس .. الجميع يسكتون ويتجمدون ويسود الصمت ..) ..

السندباد : لم هـــذا الصياح ؟ وماذا يصرخ هـــذا الرجل ؟ ..

[الجميع يتحركون ويتكلمون فى وقت واحد] ..

هـــلكى : هـــذا لص وسارق .. سرق صندوقا من أحد الامراء

الحمال : يا مولاى انا حمال ومعى رخصة وضاع منى صـــاحب حمـــلى ..

حارس٢ : جاء هـــذا الرجل ليســـتريح هنا .. ولكنه اخذ يصرخ

حارس٢ : كنت احاول منع الضجة فاذا بالصراخ يزداد ..

السندباد : كفى .. كيف افهم الامر وانتم تتكلمون هكـــذا فى وقت واحـــد ..

الحمال : يا مولاى .. اننى رجل حمال .. عنـــدى عيال ومعى رخصـــة ..

السندباد : انا لم اسالك يا رجل ..

الحمال : ولكنى انا المستجير بك .. يا مولاى .. وكنت اصرخ ..

السندباد : ولذا يجب أن تصـــمت الان ..

الحمال : ولكن .. الامر ..

حارس٢ : أسكت حتى يدعوك للكلام يا غبى ..

السندباد : (٤١) ما ســـبب كل هـــذا الذى كان .. يا من كنت تمنع الضـــجة ..

حارس٢ : كان هــذا الــ .. يحمل هــذا .. ولكنه عندما هجم على ... اخــذ يصرخ ...

السندباد : (بلا اهتمام بالسماع يتجه ناحية الصندوق) .. وكأنى رأيت هــذا من قبل .. انه يساوى ثروة ..
(**الحمــال يقف بينه وبين الصندوق**) ... ومن هــذا الرجل ؟ ..

الحمال : انا احكى لك يا مولاى .. فالقصة قصتى ..

السندباد : هل لك قصة ؟ ! .. .. ها . ها .. ولكنى لم اسألك .. لم تنق وتقفز وتنط كضفدعة كلما وجهتلحراسى سؤالا .. ما الحكاية يا هــلكى ؟ !

هــلكى : هــذا الرجل لص يدعى أنه حمــال .. مع ان كل الحمالين يشتغلون الان فى تجهيز قصر اللؤلؤ للعروس .. ولا احد منهم يشتغل فى السوق .. وهــذا يؤكد كذبه وسرقته لهــذا الصندوق وقد قبضت عليه وهو يحاول التسلل الى القصر لامر ما .. ولكنه تهجم على ثم اخــذ يســب الجميع ..

الحمال : لا .. اسمع .. أنا فقير نعم .. ولكنى لست لصــا .. ولست كاذبا .. حمال يا مولاى .. حمال ومعى رخصة شرعية .. اشتغل اليوم لانى أردت تجنب المشــاكل اذا لم ادفع رســومها .. فانا لا امــلك الا ذراعى ..

السندباد : ولكنى لم اسألك يا رجل ؟ ..

الحمال : ولم لا يا مولاى .. اسألنى .. الصراخ صراخى والحمل حمــلى ..

السندباد : الصــندوق ؟ ..

الحمال : الصندوق .. صندوق صاحبه الذى ضاع منى وتركنى

ليذوب حذائى .. ويطلب ايذائى .. كل من هب ودب ..
(السندباد يتأمل الصندوق) ..

السندباد : اذن ما حكايتك انت ؟ ..

الحمال : هكـــذا تتمــدل الحال .. وجهت الى الســؤال .. فأصبت الهدف .. يستطيع الحمال ان يقص عليك كل القصــــة ...

السندباد : انت تقص على .. ها . ها انت ؟ ..

الحمال : نعم يا مولاى .. انا سميك الحمال .. ســميك الذى اخذ عنك اسمك ولكنه لم يركب مركبا فى حيــاته غير المركوب .. ولم ير البحر ابدا .. ولم يعرف الطريق اليه .. ولكن حمول الدنيا وهمومها عرفت طريقه وركبت ظهره .. فانحنت عليه وعودته الا يرى ابعد من موقع قدميــه .. والا يبصر الا التــراب والحصى ووحول الطريق .. لدرجة اننى لا اصدق .. ان هنــاك بحارا حقا **(يتضاحك)** واظن انها من ابتداع خيالك العظيم .. الذى نحيا على حكاياته .. ساقتنى قدماى لقربك فاذا بهــذا الهــوله يتهمنى ظلمــا فصرخت إســتنجد بك فاجرنى .. بحق عمامتك وجبتك السلطانية .. وطلعتك البهية التى تزرى بطلعتى الزرية الشقيه ...

السندباد : **(يجلس على الصندوق)** .. تسجع فتبدع .. هل لك فى اوزان الشعر يا ولد ..

الحمال : **(يلتفت لاغــاظة هلكى)** والله يا مولاى انا لا اعرف الا الاوزان الثقيلة .. والرزايا الوبيلة ، وبضع حكايات قليلة ..

السندباد : اى حكايات ؟

الحمال : وهل بعد حكاياتك حكايات يا مولاى ..

السندباد : هل تحفظ حكاياتى ايها الحمال القوال ..

الحمال : احفظها طبعا يا مولاى .. وهل لنا غيرها نحن التعساء البؤساء .. هل لنا سواها سمرا عندما نريد أن نسهر وخمرا عندما ترهقنا الدنيا فنريد ان نسكر .. انها طعام اولادنا حين يعضهم الجوع .. ولا نجد لهم فى الليل كسره .. وهى شراب العطشى عندما يشوقنا الظما الى شطآن بصره ..
احفظها يا مولاى وكأننى سمعتها منك ..

السندباد : سأنيلك شرف سماعها منى أيها الحمال الزجال ..

الحمال : **(ناظرا لهلكى)** هكذا يعرف الناس اقدار الناس .. تصور يا مولاى .. ان هذا العفريت المتخفى فى ثياب الحرس كاد ان يقطع يدى ظلما متهما اياى بسرقة هذا الصندوق ..

السندباد : وما حكاية هذا الصندون اذن ؟ ..

الحمال : سالت صاحب القضية .. لذا ستتضح الامور وتصبح جلية لقد كان سببا للعراك ولكنه انالنى شرف لقياك ..

السندباد : قل ما الحكاية ؟ ..

الحمال : ظروف اجبرتنى على الشقاء حتى فى ايام الهناء .. واستأجرنى صاحبه لحمله ولكنه ضاع منى فى الزحام .. ومنذ الصباح وانا ابحث عنه .. ويريد هذا الوحش ان يقطع رجلى ..

هلكى : يكذب ويلفق يا مولاى .. انه سارق وكان يريد الهرب .

الحمال : لا تصدقه يا مولاى .. فمعى رخصة شرعية تشهد

بأمانتى .. التى تدفعنى للبحث عن صــــاحبه الذى تركه وضاع وخلفه ثيرا فى رقبتى .. ولم يدفع أجرتى ..

السندباد : هل هرب صاحبه لامر ما يخفيــه هــذا الصندوق ؟ ..

الحمال : لم اقصــد انه هرب .. تاه عنى فقط .. وسأجده ولو كان فى بلاد تركب الافيال .. لارده اليه .. فأنا رجل شريف وحمال وسعى رخصـــة شرعية هى الســبب فى البلية .

السندباد : وما حكاية (**ومعى رخصــة**) تلك التى تشــهرها فى وجوهنا كلما وجه اليك السؤال .. هل صار للحمالين رخص فى هــذه المدينة ؟ ! ..

الحمال : نعم يا مولاى .. رخص شرعية ؟ .. ادفع عنها درهمين كل يوم .. رسما لها .. ولمــا منعونا من العمل خفت ان تســحب منى .. لانى لا أملك ما أدفعــه ان لم اشــتغل ..

السندباد : تدفع درهمين لمن ؟ ..

الحمال : للقاضى .. أو لمن ينوب عنه ..

السندباد : انت وحــدك ؟

الحمال : لا كل الحمــالين ..

السندباد : وحــدهم ؟ ..

الحمال : لا .. لا .. كل الحمــالين والنجارين والحبالين .. والحمــارين .. كلهم .. كل اصــحاب الكار .. ومن يكســبون قوتهم بعرقهم .. حتى الشعراء أيضا .. على كل ان يدفع رســم رخصــته يوميــا .. ليحلل رزقه ..

السندباد : كل هـــذا للقاضى ..

الحمال : نعم او لمن ينبيـــه عنه !

السندباد : عظيم .. ضربة معلم .. وكنت اســـأل نفسى .. من اين جاء بالاموال التى اشـــترى بها بســـاتين الكوفة مؤخـــرا ....

الحمال : قل له .. ليعرف ان من عرقنا الشريف يكون الخير ..

السندباد : اقول لمن ؟ ..

الحمال : لوجه الحزن الرابض على بوابتك .. هـــذا .. هـــذا الذى يريد قطع أيدى الناس الشرفاء ..

السندباد : حمـــال واديب ؟ .. ها ها .. .. وجه الحزن ؟ .. اتقصـــد هـــلكى .. انك تحسن التصـــوير وتبدع فى التعبير ....

الحمال : **(لكلكى)** أرأيت .. **(يجلس بجانب السندباد)** رخصتى تشهد بأمانتى .. ونصاحتى تشـــهد لى عنـــد مولاى فصـــدق قصـــتى ..

السندباد : **(ينظر له بغضب)** ولكنى بعـــد لم اســـمع قصـــتك يا حمـــال ! ..

الحمال : **(يقوم منتفضا)** ليس فيها ما يثير يا سيدى .. فأنا مجرد رجل صعلوك لم يسمع بى احد .. ولم اغادر بغـــداد ابدا .. ولم اذق طعم الراحة منـــذ القت بى امى الى الشـــوارع زهقا وقـــرفا ..

السندباد : لا اريد قصة حياتك .. اريد قصة هـــذا الصندوق ! .

الحمال : لك الحق يا مولاى .. قصة صندوق مثله لابد أن تكون أروع بكثير من قصة صـــعلوك مثلى .. رغم اننى انا

الذى احمله .. منذ تركه صـــاحبه على كتفى وهرب وكان به ثعابين هندية ! ..

السندباد : (**ينتفض فى هلع يكشف جنبه**) ثعابين هندية ؟ ..

الحمال : انه يحكم يا مولاى ..

السندباد : (**يستعيد هدوءه**) .. هل حاولت فتحه ؟ ..

الحمال : حاشـــا لله يا مولاى .. الامـــانة هى كل راس مال الحمـــالين ..

السندباد : الم تخمن اذن ؟ ..

الحمال : تريد الحق ؟ . حاولت .. انه ثقيل كجثة قتيل .. هـــذا ما أوحى لى به كتفى المزق من ثقله ...
وهو يســـاوى ثروة كبيرة .. لان صـــاحبه كان يبدو أميرا ..

السندباد : ولم لم تأخذه لبيتك .. مادام صاحبه قد نسيه ومضى ..

الحمال : تكون مصـــيبة ! ..

السندباد : اى مصيبة تعنى .. اذا كان يســـاوى ثروة ..

الحمال : يتهموننى بسرقته وافقد ذراعى التى اعيش عليها .. ثم .. ثم .. هكـــذا تضيع على اجـــرتى ايضـــا .. اجرتى التى يجب عليه أن يدفعها مضاعفة .. وكذلك ثمن حذائى الذى بلى وانا ابحث عنه .. لا .. ســـأظل ابحث حتى أجـــده .. ليسترد بلواه .. والا اغرقت نفسى والصندوق فى دجـــلة ..

السندباد : امرك عجيب يا حمال .. رزق ســـاقته الســـماء الى حجرك انه حلال .. لك ..

الحمال : حلال ؟ .. لا .. لا يا مولاى .. لا تسخر منى .. آه .. انك تختبر امانتى .. أؤكــد لك اننى اموت ولا امــد يدى لمــال غيرى ..

السندباد : ستموت رغم ذلك ولن تصل يديك لشيء .. انه هرب باجرك .. اتخسر الصــندوق واجرك ؟

الحمال : لا .. لن اخسر اجرى .. فانا أفقر من أن اقبل بذلك .. وهو لن يترك صندوقه ابدا .. فهو أغنى من أن يفعل ذلك ..

السندباد : وانت اغبى من أن تحصل على هــذا او ذلك ..

الحمال : ضــيعت يوما كاملا .. وســاعثر عليه .. ولو هلكت بحثــا ..

السندباد : عمرك كله سيضيع بحثا عن اسباب تبرر بها غبــاءك وفقرك .. لست افهم .. ها هى الفرصة تسنح لك للتخلص من بؤسك وانت لا تفهمها ..

الحمال : لا .. لا تقل هــذا يا مولاى .. اترك لى خيطا اتمــلق به .. املا .. ينجدنى من ياسى .. لقد ضاع متاعك عشرون عاما واعاده لك البحارة والتجــار مع ارباحه وبقيت فى القبر عشرون اخرى .. وعوضت كل ذلك بالصبر .. وما كنت افعل الا مثلك .. فمن المؤكد انه سيدفع أجرى وثمن حذائى .. كما ردوا هم بضاعتك اليك .. والا فالدنيا لا يمكن أن تحتمل ..

السندباد : ايها الساذج .. لقد كانت تلك حكاية .. الحيــاة شيء آخر غير الحكــايات .. ان هــذا رزقك .. فاذهب به وابدا ..

الحمال : مولاى .. ارحمنى .. والا كان شـقائى .. وتعبى طوال اليوم حرثا فى المـاء وقولا بلا معنى ..

السندباد : حيـاتك كلها بلا معنى .. وفى يدك اليوم الفرصة كى تهبها المعنى ...

الحمال : مولاى .. لا تقطع الخيوط فاسقط من حلمى فوق حجارة فترى فاموت ..

السندباد : يا مسـكين .. تلك خيوط ننسـجها لتأسر الذباب من امثالك .. ولكنها تحول وتصـبح حبالا قوية .. عندما تتجسد فى اشياء قوية مثل هـذا ..

الحمال : ولكن حكاياتك لم تنته هكـذا ..

السندباد : كل الحكايات لها نفس النهاية .. اما فى الحيـاة فنحن الذين نصنع النهايات .. ان احسنا نسج الخيوط .. على كل حال .. لن اجبـرك على مالا ترضى .. فلن اخسر صديقا زرب اللسان مثلك .. يعشق حكاياتى ويعيشها .. ولقد وعدتك .. سانيلك شرف سماعها الليلة وسـأمنحك فرصـة لتبحث عن صـاحبك بين المدعوين .. ان كان حقا كما وصفته .. سنرى .. انك الان هنا .. وسنرى كيف تكون نهاية قصـتك .. والا فساختار لها نهاية على طريقتى ..

الحمال : ولكن يا مولاى ..

السندباد : لا اعتراض .. انت ضيفى الليلة .. ثم .. لا تنس أن لنا مع القاضى حديثا مشوقا حول الرخصة انت فيـه شـاهدى .. لا .. تخف .. يا صاحب الرخصـة الشرعية ... ! **يضـحك ..**

الحمال : لا تجعل القاضى يغضب على يا مولاى .. انا رجل ضعيف ..

السندباد : القاضى لا يغضب على ضيف يرضى عنه السندباد .. يا هلكى .. قل لهم ان يجهزوا لضيفنا حماما وملابس تليق به .. واحمل صندوقه الى الداخل ..

الحمال : لا .. ارجوك يا مولاى .. الا الصندوق .. ساقبل الدعوة ولكن بشرط الا افارق الصندوق ابدا حتى فى الحمام ..

السندباد : حرصك عليه يحيرنى .. وهو كذلك ايها الحمال الامين احملوه بصندوقه الى الداخل .. وعاملوه بما يليق بضيف عزيز .. ولنرى .. كم تساوى امانته عند صاحب الصندوق .. وكم يساوى صدقه فى حساب رسوم الرخص الشرعية .. (**يضحك**) ..

(يدخل .. يتبعه موكب الحمال محمولا على الصندوق متربعا .. موكب طقسى .. يحمله ويحيط به الحراس الى داخل القصر فى موسيقى رزينه نبيله لها رنين حزين) ..

ـ انتقال ـ

٣ — فى قصر السندباد

(من موكب دخول السندباد الحمال ومن حوله ينسلخ المهرجون وتتدرج بهم الاضاءة والحركة ليحتلوا مقدمة المسرح فرحين ســعداء لان الامر على ما يبدو يسـير فى اتجـاه مبشر بالفرح والانبســاط) ..

— : نجحنا أخيرا .. اخيرا نجحنا ..

— : افلحنا وسيتم بالخير فرحنا ..

— : سارت الامور فى اتجاه السرور .. فلنســلم لكم الفرح واصحابه ونخلص من ذنبهم وذنبكم ..

— : ويكون هــذا اعتذارا عن حادث الذبح الذى غمكم ..

— : وبعد قليل سنسمع الزغرودة ..

— : سيتم بخير يا ام الخير ..

— : وقهقهتكم تبشر بفرحتكم ..

— : حتى تعودوا لبيوتكم فرحين مستبشرين ..

— : مبتســمين ..

— : شبعانين شاربين ..

— : بالرفاء والبنين ..

— : وهكــذا نثبت بعد طول معــاناة ، ان المسرح لا يزال وسيظل فاكهة الحياة اللذيذة السهلة الهضم ..

— : (ببونابة فى سلوفونابة) ..

واضحك يا ابنى .. وكن معــايا

تحــلو الحكاية مع النهــاية ..

— : ضحكة لذيذة ، حتتة ببريزة

تزيح الهم ، يزول الغم ..
وفى نبض قلوبنا .. يعود الدم ..

ــ : والحق نقول .. لقد اثبت صاحبنا النكدى الذى ظلمناه انه .. ولد .. ولا كل الولاد ..

ــ : عبقرى مسرحى .. ولكننا ظلمناه . حين اهناه .. وابعدناه .. (**يبحث الضوء عن النكدى حتى يجده فى مكان ما بالصالة نائما ... يشخر ..**) ..

ــ : لا يكرم ولد فى مسرحه ..

ــ : مع انه كان نافذ البصيرة .. يفهم فى امور الضحك والاضحاك أكثر من مخرجنا الـ ... الذى تركنا نحتاس وذهب ليلقط رزقه فى مسارح الناس ..

ــ : فعلا .. لو كنا بدانا الحكاية كما طلب .. من البداية .. لتجنبنا المصائب والبلايا .. واحلوت النهاية ...

ــ : فها هو الامر يتطور بسرعة .. ولم تمض دقائق على ظهور الحمال .. حتى انفتحت امامه كل ابواب سعده ..

ــ : وستراه وهو يتلقى اكاليل مجده ..

ــ : سيخلده التاريخ ويكتب اسمه بحروف من نور الى جوار اسم السندباد الجسور ..

ــ : سيسمر فى مجلس الكبراء ونسمر معه ...

ــ : وسيصاحب لنا القاضى .. والمحتسب وكبار العسكر ..

ــ : وقد يصير خليل السندباد وصفيه ..

ــ : او حبيب رئيس الشرطة ووليه ..

ــ : بنفسه سيسمع ونسمعنا حكايات السندباد من (**بزامها**) بدلا من ان نسمعها من الرواه عن الرواة عن الرواه ..

ـــ : الليلة سينال مناه ويحظى بالجاه ..

ـــ : ستلين له الدنيا وتتفتح له الحياة ..

ـــ : قد قد يهبه القاضى صــــندوق الامير الذى هرب دون ان يدفع الاجــــرة ...

ـــ : بل قد يحكم له بدل الاجرة بأجرتين ..

ـــ : ويعطيه بدل الحذاء حذائين ..

ـــ : كسب الدارين ونال الحسنيين .. اين هو اين ؟

ـــ : صديقنا العبقرى كى يرى معنا نتيجة فكرته .. ونهاية حكايته .. وســــعد ليلته ..

(يعود الضــــوء للبحث عنه فيجـــده فى مكان آخر نائما يبتســـم ويحلم .. يهـــدأ صوتهم) ..

ـــ : كالملاك فى نومتــــه .. ياه .. يا ولداه .. تعب كلهـــا الحيـــاة ...

ـــ : وما أشد تعب العباقرة ، فى هـــذا الزن الخ ....

ـــ : هاتوه .. نكرمه بما يليق بمثله بين الورى ..

ـــ : فهو احق بنصيب الاسد فى البيضة المقشرة ..

(يوقظه بعضهم ويسندونه مندهشا بين الصـــحو والحلم والتعب يحملونه للمسرح) ..

النكدى : ماذا يريد الوغد منى ....

دعونى .. اننى مازلت يا زفت اغنى ..

أو حتى الحلم والنوم ستستلبوه منى ..

(يدور بينهم فى شك واتهـــام واحيانا يبدو كمن يعرفهم واحيانا كمن يراهم لاول مرة) (يدندن) ..

كلبنى لهمى .. ان غليك قاتلى ..
وللموت قد ساق القباء .. رواحلى .. حلى .. حلى
حبك بقلبى قد حلى ...
والشوق مزق كاحلى .. .. حلى ..
لكن وعدك (ببهية) ابصرت فيها مقتلى ..
(يجارونه فى محاولة لطرد بدايات النكد)
ـــ : يا سيدى .. انجلى .. ولعلع بشاعريتك .. بعد ان افحمتنا بفكرتك ..
ـــ : فكرتى .. صغيرة .. عن حزن الاميرة ..
ضربونى .. فاتونى .. واكلوا الفطيرة ..
ـــ : لا .. نصيبك محفوظ ..
ـــ : الم يبلغك ما حصل ..
ـــ : الحمال وصل .. وسياكل التفاح بعد البصل ..
ـــ : كله بفضلك .. اذ سينال الليلة ما يستحق ..
فافق لتراه وتشاركه ليلة هناه ...
ـــ : الحمال ؟ ...
ـــ : ١١١٢ه ..
ـــ : مات ...
ـــ : الشر بعيد .. لا تقل هذا .. كاد يموت من التعب بسبب حمله الثقيل .. لكنك الان ستراه ..
النكدى : الحمال .. مات ..
ـــ : ابصق من فمك .. لقد نال ما تمناه ..

ـــ : والعقبى لك وللاولاد .. ولنا جميعا .. فى كل البلاد ..

النكدى : مات ...

ـــ : انه يتمطر الان بالمســـك فى الحمام ..

يدلكه الغلمان وتغنى له الغوانى ...

ـــ : مكتوبة له مع انه فقرى ..

النكدى : مات ..

ـــ : بل هو ضــــيف الشرف فى بيت الترف .. بعد الشـــقاء والتـــرف ..

النكدى : مات ..

ـــ : هل تريد تعكير الجو مرة اخرى ..

ـــ : يقصد مات من التخمة واللحم الهبر ..

ـــ : او مات من الضحك ..

ـــ : او مات من رفقة النساء .. **(يتضاحكون)**

النكدى : اين ذهبتم به ؟ ..

ـــ : الى الحمـــام ..

ـــ : ذهبت به رجلاه حســــب روايتك .. نحن لم نذهب به نـــمده ناداه .. لاول مرة فى حيـــاته الى حيث يذوق الحياة ...

النكدى : هو ايضـا تركتموه ..

ـــ : فى ضيافة السندباد يا رجل .. هل تعود للسخرية منا .. انت اول من يعـــرف اين هو ؟ ولمـــاذا ؟ لانها حكايتك انت الذى طلبها وبداها .. وشخصناها على هواك ..

النكدى : والصندوق ؟ .. فتحوا الصندوق .

ــ : فتحوا الصندوق يا معلم لكن مفتاحه معنا .. يا عم لا تخف عليه .. الحمال رجل أمين وسيدافع عن حمله حتى الموت ولن يترك احدا ينتهك ما أؤتمن عليه ..

النكدى : (ضاحكا) ..

وحين يصيح الديك ثلاثا .. ستسلمنى ..

وستأكل فوق القبر .. جوافة ..

.. انى اقرأ فى عينيك الطيبتين .. كلاما لا يفهمه الحكماء ...

ابشر .. جاءت امك لك بشواء

من لحم الناس الحى .. وانا مازلت يازغب .. اغنى .

وحين يصيح الديك ثلاثا ...

(صرخ فيمن يجىء عليه الدور منه وهو يدور بينهم)

اسلمتوه ...

كنت اعرف .. نعم .. انا اعرف كل شىء .. وأعرفكم ..

اسلمتونى قبله بأيديكم .. واسلمتم دجاجتى ..

لاكبركم .. يا قتلة الولد العاشق ...

ــ : ابتعد من هنا .. داهية تغمك .. نكدت علينا نكد الله عليك .

ــ : عاد يخلط ويخرف .. وسيفسد الحفل ثانية ..

ــ : نحن يا ابنى ما سلمنا احدا .. هو سلم نفسه للبلة سعده ..

النكــدى : قتــله !! ..

— : ستفسد ساعة المرح اليتيمة يا ابن اللئيمة ..

النكــدى : من يسمح بقتل صعلوك عاشق .. ان يسمح لحمال فقير بســاعة حظ .. (**ينفجر ضــاحكا**) اسـلمتوه (للمتفرجين) ومازلتم انتم هنا على انتظار .. كالاهرام وابى الهول .. وارصفة الشــوارع .. تنتظرون .. تاملون فى كذبة تذهبون بعدها ضاحكين الى السرير .. ولكنى لن اسمح .. نعم .. (**يندفع باحثا عن شىء ما**) .. سانكد عليكم .. ســابكيكم حتى تحترق مآقيكم ... يا من تظنون اننا خلقنا لنسليكم ...

(يتناول سيفا خشــبيا ويحاول ان يكون شرسا) ..

— : امسكوا به .. والقوا به الى الشــارع .. اخطانا مرة اخرى بمحــاولة تكريمه ..

— : سيفسد ما جهدنا فى ترميمه ..

— : وما تعبنا وكذبنا حتى نجعله يحدث كما يجب أن يحدث ..

— : حتى ولو كانت فكرته .. فكم افســد اصحاب الافكار العظيمة افكــارهم ..

(يحملونه قسرا الى الخــارج وهو يعاود الضــحك والدندنة) ..

— : ان ليلتنا ملكنا .. والفرحة ســتولد هنا .. بيننا ... رغم كل هواة النكــد والعكننة .. (**مبالغا فى الاداء**) فاخرج وخــذ معك ريا ح الحزن يا وجه النحس عليك

اللعنـــة ..

ــ : لقد جن بالتاكيد ...

ــ : صار مسخرة .. لكن نكديه ..

ــ : ولكننا يا ســـادة .. يا منورين القعدة كالعادة .. لن نتخلى عنكم ولا عما وعدناكم به من حظ وهيام .. وفرح وابتسـام .. وعشق وغرام .. مع الحمال الخارج من الحمـــام ..

ــ : ولن نسمح لمن جاء يكحلها ان يعميها ..

ــ : لكن على مين ؟ .. اديها .. اقصد اعطيها ..

ــ : يريد النكدى ان ينكدعلينا .. فلننكت نحن عليه ....

ــ : قديمة لكن هييه .. هييه ..

(يعـــودون للتهريج .. والمرح .. واثناء ذلك يذوبون مرة اخرى فى الحركة داخل بيت السندباد ــ الحمـــال طالع من الحمام وهو مذهول مما يحدث له من ترحيب وان كان طوال الوقت لا يريد أن يتخلى عن الصندوق) ..

الجميع يغنون ... خرج الحمال من الحمام ..

يتمخطـــر فى حب وهيـــام

الحظ يحف بـــه تـــرفا

كالعظمة فى ايدى الايتام ..

ــ : نعم . . يا عم مكتوبة لك ..

— : كوســـة .. قرع .. لان اســـمه الســـندباد كاسم الشـــيخ بندر نال كل هـــذا ...

— : لو كان اســـمه هنبقه أو قفــه أو بعجر .. لمـــا تحمم وتفندر (**ضحكات الجوارى**) نعم .. يا سيدى .. اوعـــدنا ..

— : غدا لابد ان نلعب ادوارهم . .يأكلون ويعشقون .. ونحن نتلقى اهانات المخرج وتخاريف النكدى .. هـــذا ظـــلم ...

— هش .. صه .. صه .. انتظر وانظر ..

(يتغير جو المرح فجاة ويتجمد الجميع اذ تدخل جلنار فى هيئة غريبة تحمل دمية طفل وفى حالة تعسة تعـــادل وتناقض حالتها فى لقائنا الاول معها — تبدو مصـــابة بصدمة عنيفة مذهولة تبتسم وتبكى وتكاد ترقص أو تنهار — نعومة حركتها تثير جوا من الشـــفقة والحزن .. الحمال لا يفهم الامر فى البداية فيختار أن يحتمى بالصندوق أو يحمى الصندوق وكأنه الشىء الوحيد الذى يعرفه فى هـــذا العالم ..) ..

جلنـــار : هو .. هو .. هو .. نام .. على ريش النعام ... زهرة الفل .. قالت للقمر ..

راعية الاغنـــام تبكى .. هو .. هو هو .. نام ... لكننى واعدتها بالامس يا ولدى .. ولم تأتى .. ســـانزل النهر عارية .. واصطاد له أرنبا أبيضا كاللبن ..

هيا بنا .. وغدا ستاتى الدنيا لترقص لى جنازتنا فاترك سنابل حزننا وارحل .. او اتبعنى الى حديقة الصبار .. **(تقترب من الحمال)** ..

هل انت من رأسه الذى انتظر ؟ .. لا .. لست هو فانت معطر .. وانا لا اعشق العطر .. فشباكى يحب الريح والعصفورة التى كانت على القبر تغنى .. رحلت خوفا من السكين .. لم تبكى ؟ .. خذه **(الدمية)** هو مرح ويستطيع ان يمسح دموعك .. **(تنزعه منه بقسوة)** لا .. لست انت الذى كنا نواعده على امل .. لا تخف منى .. اجئتنى برسالة .. وعدنى يوما بثوب .. لا تقل مات .. فليل الهجر مازال طويلا .. وامامنا سفر .. ولكن اين ثوبى ..

او كنت تعرف ؟ كنا سنزرع نخلة لابى .. وننزل بعدها للنهر .. فاذا اتى .. سنرشه بالماء .. حتى يستطيع الاغتسال ..

الحمال : **(لمن بجواره)** ! اهى العروس ؟ **(يجيبونه بالاشارة)**

جلنار : **(واضعة يدها على فمه)** لا .. لا تتكلم .. فاليوم ليس للكلام .. لا تفسد الليلة ان اليوم عرسى .. وهناك حراس وجند يسمعون خطى الجياد .. لا .. لا تقل كذبا فانى متعبة .. خذنى اليك لاستريح .. **(تنام على صدره)** ..

(يحدث هرج ـ يدخل السندباد مندفعا .. تفاجا جلنار .. فتحتمى خلف الحمال ..) ..

السندباد : اين أمينه ؟ .. تلك الجارية اللعينة .. لم تركتها تغادر غرفتها ؟ ..

الحمـــال : الحقنى يا مولاى .. أنا فى مأزق ..

السندباد : احضروا امينة حالا .. تعـــالى يا ابنتى .. تعـــالى .. عليس هنا مكانك .. **(تتشبث بالحمال)** ..

آه .. ارايت يا صديقى .. لقد احبتك هى ايضا .. كما احببتك أنا منذ رايتك .. هل حكى لك حكاية شـــقائه وراء صاحب هـــذا الصـــندوق .. مازال هناك رجال أمناء يا ابنتى .. بالتأكيد أحس قلبها بانك امين وشريف .. ولذا اطمأنت اليك .. هيا بنا .. معا .. وسوف أحكى لك قصة تفوق قصته جمالا .. وستكون أجمل حكاياتى .. تعالى .. هو لا يعرف كيف ينهى حكاياته .. أما أنا .. فسأجعل لحكايتى .. نهاية لا مثيل لها .. هيا ..

جلنـــار : **(تدور حول الصندوق)** وكان قبره صغيرا .. كحلمه الصغير .. لكنه اكتفى بزهرة تموت .. وكان ينتظر الصـــيف .. اذ عندما تنزل الراعية الى النهر عارية .. سيفرح .. **(تبدأ فى خلع ثيابها)** ..

الحمـــال : مولاى .. الحقنى ...

السندباد : الم تجدوا أمينة ؟ .. ســـأجلدها تلك الحمقاء حتى الموت انها وحدها التى تستطيع التصرف معها ..

الحمـــال : **(محاولا ستر البنت بثيابه)** يا مولاى ..

السندباد : يا امينـــه ..

(**يدخل رجل ..**) هل وجـــدتم تلك اللعينـــة ؟ ..

الرجـــل : نعم يا مولاى ..

السندباد : ولم لم تحضرها يا غبى ؟ اين هى ؟ ..

الرجـــل : لقد قتلت نفســـها يا ســـيدى ..

السندباد : الخائنة ؟ .. كيف فعلت ذلك ..

الرجـــل : شربت كأسا من ســـم الثعـــالب ..

السندباد : المجرمة .. تموت وتتركها تخرج من غرفتها فى هـــذه الحـــالة ..

الحمـــال : مولاى .. ابحث عن طريقة ...

جلنـــار : كانت سيدتى تحب شراب الليمون ، وكان عشيقها الزنجى يعشـــق الخمرا ... فمزجا الخمر بالليمون .. وماتا عاريين على سرير ابيها القبطان .. (**يتقدم ابوها محاولا سترها بعباءته**) دعينى .. فانا ساذهب للقاء كما أراد المطر يؤلم .. والاغانى وحدها فى زهرة الفل التى كانت تموت .. هو هو هو هو .. انه نائم .. ولكن اطمئن .. فسوف آتى عارية .. سيكون كفنى من ضياء البدر .. لا ..

السندباد : تعالى معى .. وسنذهب اليه ..

جلنـــار : من أنت ؟ هل أنت الذى حمل الخناجر .. اين ثوبى ؟ ..

السندباد : انا ابوك .. هيا .. ساحضر لك كل ثياب الدنيا ... وكل حرير الســـند والهند وفارس ..

جلنـــار : ابى ؟ .. انت حقـــا ؟ لا .. ابى يا عم راح بالامس يصـــيد .. يطارد فى الفلاة غزالة من فيروز .. اين ثوبى ؟ ... هيا فعـــرس الميتين له قداســـة ! ... ثوبى هنا .. احضرته ياعم لى ...

الحمـــال : (**يحول بينها وبين الصندوق**) .. الا الصندوق ؟ .. يا مولاى الصندوق خارج الاتفاق .. لا يا مولاى ؟ .. هـــذا امانة .. لا علاقة له بالعرس .. فصاحبه كان مســـافرا للبصرة .. اخرجونى وصندوقى من هنا .. يا خـــلق ..

السندباد : اخرس ايها الاحمق .. الا تراها شـــبه عارية ... دعها قد تجـــد شـــيئا يســـترها ...

جلنـــار : صندوق أعرفه .. ؟ هاتوا ثوبى .. أنى الحق به ..

الحمـــال : مولاتى .. مولاى .. الصندوق أمانة يا عالم ...

السندباد : اتركها يا غبى ..

الحمـــال : مال الناس يا عالم .. هل استضفتمونا لتفضحونا ..

جلنـــار : اعطنى ثوب حبيبى ...

الحمـــال : هـــذه مصيبة والله .. جئنا لتطعونا لا لتأخذوا منا ..

السندباد : افتحوا الصندوق واستروها ...

(يحـــاول الحمـــال الاعتراض .. يمسك به الحرس ويتقدم احدهم .. فيضرب اقفال الصندوق .. ويبتعد)

الحمـــال : يا مولاى هـــذه سرقة .. انا لا اســـتطيع العيش بيد مقطوعه .. بررها أنت للقاضى ..

(جلنار تكون قد فتحت الصندوق .. تخرج منه ثوبا ممزقا عليه دماء .. تلفه حول نفسها ثم تنظر وتشهق فزعة .. آلامها عميقة ورهيبـــة .. تضـــحك .. تبكى .. تقوم مترنحة .. تحتضن دميتها . ولها آهات الام الثكلى .. السندباد يسرع ليرى الامر .. هو الحمال ..) ..

جلنـــار : فى الموعد جاء .. لكنه يرفض أن يحدثنى .. فانا تأخرت عليه ... زهرة الفل الوحيدة صارت خنجرا فى الظهر .. آاه ...

السندباد : **(ينظر فى الصندوق هو والحمال .. ثم يهجم عليه صارخا فى وحشية)** أيها الســـفاح .. تقتله وتأتى بجســـده لتفســـد عرســـنا ؟ ! ...

اظـــــلام

(ينعكس الموقف المفاجىء على المهرجين الذين يفقدهم هـــذا مرحهم .. وتختلف ردود افعالهم حركيا ونفسيا وصوتيا بطريقة مثيرة ومبالغ فيها ..) .

ــ : فشـــلنا .. هـــذه المرة تاكد فشلنا ..

ــ : وحل معه اجلنا .. حفلنا سينقلب الى مجزره ..

ــ : وماذا ترى ؟ صارت الامور ليحق على الجميع .. المقدور

ــ : ماذا نفعل ؟ ..

ــ : الفعل .. فعل من بيـــده الفعل ..

ــ : ذنب الفتى المسكين الذى راح بلا معين ..

— : الاول ام الثـــانى ..

— : كله ثان كله ثانى ..

— : لم لم نســـمع كلامه .. لم يكن يريد دخول الجمـــال الى القصر ..

— : ومن كان يدرينا .. كانت الامور تسير عسل ..

— : وماذا كان بأيدينا .. قالوا احكوا حكايته فحكينا ...

— : بأى شيطان نحس نحن الليلة ابتلينا ..

— : كان يجب أن نفتش الصندوق على الاقل ..

— : أو ندفن الجثة التى لم يدفنوها ..

— : ولمـــاذا ندفنها نحن ؟ . هل علينا أن نقوم بكل الاعمال القذرة فى هـــذا المسرح .. لا ... وهل نحن قتلناه ؟! ..

— : لا قتلناه .. ولا رأيناه .. ولا حكيناه ..

— : وامصيبتاه .. لو جاء المخرج الآن ووجد الامور **(منيلة)** هكـــذا سيجلدنا ..

— : سيرفدنا ..

— : يفصلنا جزاء لفشـــلنا ..

— : وماذنبنا .. نحن نقول ولا نحكى ..

— : وما ذنب هؤلاء الذين ضاعت سهرتهم نكـــدا بســـبب خيبتنـــا ..

— : ذنبهم انهم صـــدقونا ..

— : يصـــدقون كل من يقف على خشـــبة ..

ــ : ضيعوا سهرتهم التى سلموها امانة لنا فى الغم والنكد ..
ــ : ليلة ! .. يسلمون عمرهم كله لغيرنا .. فلم الغضب ..
ــ : نحن ايضـــا نصـــدق ما يقال .. ونطيع الامــر دون سؤال ...
ــ صدقنا كلام المخرج فهـاصت ..
ــ : وصدقنا كلام النكـــد ى .. فباظت ..
ــ : يا سيدى .. ما هاصت الا لمـــا باظت ..
ــ : ويموت هـــذا بذنب ذلك .. يارب ارحم من المهالك ..
ــ : اسمعوا .. الامر افلت وصار اكبر من جهدنا .. فلنهرب بجـــلدنا ..
ــ : أبو زيد طريقه مســـالك مســـالك ..
ــ : الاحـــداث الان ســـتجرى وفق قانونها الخاص .. ولا منـــاص ..
ــ : يا ندامة .. والدراما ؟ ! ..
ــ : لا يا ماما .. انتى مالك .. وما الغرابة ! ..
ــ : المدينة الان اصبحت غابة .. لها والى وقاضى وشيخ بقدر له قدرة وقوة ومهابة .. هم اولى بها .. ما نحن الا صعاليك غلابة .. ما علمونا سر الكتـــابة .. انفد بجلدك تســـلم يا بابا ..

(تعود الاضاءة للمشهد الســـابق جارحة فاضحة .. قاضى اشـــبه بالعروسة ــ صــامت يتابع ما يجرى ــ الحمال تبدو عليه آثار تحقيق طويل مضنى) ..

السندباد : وهكــذا يا حضرة القاضى سمعت له فافقدنى صوابى .. قطر خمر فصاحته فى أذناى فصدقته .. وفتحت له بابى أنا .. سندباد الذى سحر الرواه وافحم المتكلمين والهم الشعراء .. تمسكن هــذا الصــعلوك وتفكه فخادعنى أنا من خــدمت شــيخ البحر المــاكر .. ومارد البر ذى العين الواحدة آكل لحم الفيلان .. يخدعنى هــذا القاتل .. ماذا يبقى من خير فى الدنيا .. اذا ما ارتدت الخدعة ثوب البسطاء .. ومن يحمى الناس الشرفاء المرهقين فى الاسواق المزدحمة ، والتائهين فى الصحراء والمتعبين فى الارض السوداء وفى البساتين وفى المحاجر .. من خناجر كلمات مثل هــذا اللسن الفطن الفاجر .. من جادل الحق بالامس على راس الاشهاد .. وبقلب السوق وأعلن ان الامن والخير الاتى من عرس ابنتنا شؤم وخراب .. ورفض اطاعة امرك أنت بعدم الشغل والعمل احتفالا بالفرح والامل .. انت الذى قصــدت اتاحة الفرصة للجميع خاصة للمتعبين الفقراء كى ينعموا بالراحة فى أيام العرس .. وبأية حجة ؟ . وانظر كيف القيلة والكذبة تفرخ حقدا ؟ .. لا يسلم منه .. حتى القاضى .. اسألنى .. أجبك .. فهــذا الكذاب تطاول حتى طالك ؟ .. اذ قال بانها تشرب عرق الكدح دراهم ورسوما من اجل الرخص المزعومة .. تجمعها غصــبا لتحولها لقصــور وبســاتين أرأيت ؟ . . حتى أنت .. يا من يتعلق حبل العدل بطرف صــباعك .. وهــذا

مكتوب .. فى النص ومسجل بالحرف .. ويمكن أن تقراه بنفسك ..

(يشير فيدخل الملقن حاملا النص ليريه نسخة المسرحية)

اساله .. يجبك .. وان أنكر .. فصحائف اخبار عيون المحتسب وارصاد الوالى بين يدك .. اقراها فهى حقيقية ! ..

الحمال : مولاى .. انى متعب ...

السندباد : انقض وزرك ظهرك .. حين ذبحت الصعلوك المسكين وجئت بجثته للقصر لتفسد ما لم تفلح فى افساد بشارته فى السوق ..

الحمال : لم افعل .. ما انا الا ..

السندباد : بل انت القاتل .. لا احد غيرك ..

الحمال : لم اقتل احدا .. قتلونى ضربا ...

السندباد : من أرسلك ؟ .. ومن دبر لك ؟ .. من حرضك على الشغل بأيام العرس ؟ ومن أوحى لك بجريمة تدنيس طهارة مولانا القاضى ؟ .. انطق ؟ .. اخرس ؟ .. من ساعدك ودلك لطريق القصر ؟ .. لتحاول فضح ابنتى الغالية وافساد امان مدينتنا ؟ .. لم لا تنطق ؟ .. اخرس واقطع بالصمت لسانك .. أخطر ما يفسد ارضا آمنة يا مولاى **(للقاضى)** لسان عذب الكلمات قدير يتدثر بالاسمال .. ووجه يتقنع بالطيبه والمسكنة يجوس خلال دروب الفقر .. ليثير غبار الاحقاد على

أرزاق الناس وأقدار الدنيا ويوغر صـــدر الخلق .. على الخـــلق ..

اسال يا مولاى .. يجبك جنون ابنتى المســكينة .. سلبتها العقل الكلمات الوهمية .. اسال .. يا مولاى .. يجبك هنــا صــمت المدعوين الى الحفل .. اسال يا مــولاى .. يجبك على الفــور .. هــذا السكين المنقوش على صفحته اسم الحمال وعليه دماء الصعلوك القابع فى قصر الصــندوق ..

الحمـــال : انا لم اقتل احدا .. وقد تكون ضـــلالتى الكبرى أنى لا املك حتى حلمى .. حلمى مشنقتى .. حلمى المجدول بكلماتك .. تلك التى جعلتنى اشم رائحة طحالب البحر على ثوبك .. انا الذى يكبل خطوته الرزق القليل .. ودمعة الطفل العليل والهم الثقيل وغبرة الطرقات والخبز المغموس فى الالم .. صدقونى يا خلق .. انا الذى لم يبصر البحر فى حياته .. كان البحر يزورنى .. اذ كنت تدفعه الى احلامنا فى الليل .. ليغرقنا فى النهار ويدعونا للرحيل فى دروبك فى كل مرة حين تعــود محملا بالخير والجواهر .. سفائنا وقوافلا .. فنجدد العهد لك .. يا سيدى ارحمنى فانى من رواتك .. فى كل يوم كان حلمك وعدنا .. وصـــديق فقرنا الموشـــوم فوق كفوفنا ووجوهنا .. نتوق للرحيل مثلما رحلت لجزائر الكنــوز وجبال الزمرد وسواحل الزنجبيل .. يدعونا البحر ..

السندباد : انت الذى انكرت .. هيا .. اقبل يا متى واقرا بنفسك ما ادعاه .. كله بالحرف سـجل ها هنا .. كلماته ..

(يدخل الملقن مرة اخرى بالنص ويقرا للقاضى ..) ..

الملقن : (اننى لا اصدق ان هناك بحارا حقا .. واظن انها من ابتداع خيـالك العظيم ..) ! ..

السندباد : ارايت ؟ .. او ليس هـذا كلامك لى انا .. انه ينكر حتى البحر يا قاضى المدينة .. فاحكم الان على ما دبره فالوعـد دين .. والعـدالة تنتظر ..

(يرفع القاضى سيفا ضـخما — موسيقى رهيبة تبشر بالموت .. يدخل المخرج عائدا من الخارج الى الصـالة ، يتامل ما يحدث خلفه المهرجون فى وجل كالمذنبين) .

الحمـال : لا .. ارجوكم الا القتل .. اعول اطفـالا يتامى وامهم وامى . .واختى المطلقة ..

المخـرج : ماذا يجرى ؟ .. هل جننتم ؟ .. تريدون قتل رجل آخر وعلى الخشـبة هـذه المرة .. وامامهم .. نكد الله عليكم .. اكلما غبت لحظة تقلبون الامور ..

الحمـال : يحيا العدل .. ظهر الحق .. ها هو قد عاد بنفسـه جاء برجليه القاتل .. صاحب الصندوق .. لا تتركوه يفلت هـذاه المرة .. هو الذى اكترانى فى السـوق واغرانى بحمل الصـندوق .. بعد ان حشر فيه دون علمى جثة ذلك الصـملوك .

(ينفجر الجميع فى الضحك عندما يتبينون من يقصـد المهرجون اكثرهم) ..

المخــرج : **(سعيد لضحكهم)** عظيم .. وكنت أظنكم جادين .. اذن فهى نكتة .. الحمــد لله .. برافو .. تصــورا اننى ظننت انكم عدتم للذبح والقتل والنكــد ..

الحمــال : انه يتكر يا قاضى المدينة .. فاحكم الان على ما دبره .. فالوعــد دين .. والعــدالة تنتظر .. **(ينفجرون فى الضحك عليــه)** .

المخــرج : خرف واخلط الان كمــا تشــاء .. فلم يعــد يهمنا تخريفك فالجميع الان يضحكون .. وانتهت سهرتنا كما النفس اشتهت .. سهرة تخفف من عناء المتعبين والمرهقين وتبذر البهجة فى كل القلوب .. صفقوا .. ها .. ها ..

(تسـمع صرخة اليمــة حادة .. يصــمت الجميع من المفاجاة .. ويتطلعون يحــدث ارتباك رجل من رجال القصر .. مفزوع مضــطرب) ..

الرجــل : مولاى الســندباد .. ســيدى .. مصيبة فظيعة .. الاميرة جلنــار ...

الجميع : مالها .. ماذا حــدث ؟ ..

الرجــل : القت بنفســها من فوق البرج فوقعت فوق السور ذى الحراب المســنونة ! ..

(ينهار السندباد .. ويسود الوجوم والحزن والفزع .. المخرج يحاول السيطرة على الموقف .. وازالة آثاره) .

المخــرج : لا تصـــدقوا يا ســـادة .. هـــذا غير وارد ولم ولن يحدث .. انه تخريف وتخريب .. مؤكـــد .. هناك من يحاول منذ البداية تشويه سهرتنا .. وقتل ضحكتنا .. هنـــاك من لا يريد لليلتنا أن تنتهي نهايتها الســـعيدة الاكيدة .. ولكن .. لا .. لن أسمح بذلك ... لقـــد تهاونت بما فيه الكفاية .. ولابد ان اضع نهاية بنفسي لكل هـــذا الخروج على النص .. وثقوا ... انني قادر على معالجة الامر وحدي بكل حسم وساكتشف أولئك الذين يريدون لنا الهم والنكد حتى تكون سهرتنا غدا .. اقل اضطرابا واكثر مرحا . .فنا بتسموا .. ولا تدعوا للحزن ســـبيلا الى قلوبكم .. من فضلكم ! ..

نهـــاية